# المكان في روايات ميسلون هادي

بحث مستل

لطالبة الماجستير دعاء قحطان عباس البياتي

بأشراف د.مها فاروق عبد القادر الهنداوي

**ملخص البحث :**

المكان في روايات ( ميسلون هادي ) سواء كان أليفاً ام معادياً حقيقاً ام متخيلاً انما هو الذاكرة الموازية لذاكرة الانسان الذي فيه والتي تضطلع بمهمة توثيق وتسجيل أدق أحداثه وأبرزها صغيرها وكبيرها ، حلولها ومرها ليكون المكان في النهاية هوية ثابتة أو بديلة للشخص اذ ما فقدت هويته حتى وان بقي فيه . وكان ( المكان الواقعي ) هو المتسيد على الانماط الأخرى لان

( ميسلون هادي ) كاتبة الرواية واقعية ، ان فضاء كل رواية من روايات ( ميسلون هادي ) هو العراق ، والعراق هو مسرح الأحداث ونلاحظ تأثر الشخصيات بالأحداث التي مّر بها العراق فالمكان له تأثير مباشر على الشخصيات التي كان اغلبها يعاني من الظروف والإحداث المتمثلة بالحروب والحصار مما يدفع الشخوص الى البحث عن ملاذات اكثر أمناً، (خالد) في رواية الحدود البرية يقرر الهجرة من العراق ليجد له ملاذاً أمناً في بلد أخر. و ( ياسر ) في رواية ( حلم وردي فاتح اللون) أحبطته أوضاع العراق وتمنى ان يعود الى بوسطن ليجد الحرية والأمان . وأولاد هنية في رواية(بنوءه فرعون) الذين هاجروا الى بلاد مختلفة . لانهم لم يجدوا فرص عمل مناسبة و ( محمود ) في ( شاي العروس ) قرر الهجرة بعدما أحبطته كل الحوادث التي حصلت من أنفجارات وحوادث قتل . و ( عبد الحليم ) و ( بدر ) في رواية " حفيد البي بي سي " هاجرا كلاجئين إنسانيين إلى برطانيا بسبب ما رآوه من الدمار والقتل بعد الحرب الاخيرة . ( فالعراق ) هو الفضاء الروائي لروايات ( ميسلون هادي ) وهو الاطار لأحداث الرواية وللشخصيات وهو بالنسبة للشخصيات مكان ( عقبة ومعادي ) لانه يحد من تحقيق أحلامهم ومن أستمرار حياتهم بالشكل الذي تمنوه بهذا تقلب ( ميسلون هادي) المعادلة المنطقة لعلاقة المكان بالانسان وبخاصة ما اذا كان هذا المكان هو الوطن أو أحد أطرافه فالمنطقي ان يكون المكان حاوياً وحاضناً لمن فيه مغدقاً عليهم الأمن والطمأنينة ان كان وطناً أو بيتاً أو ملاذاً لكن المكان في العراق وفي بغداد . أصبح هو الآخر خائفاً قلقاً وبحاجة الى من يحميه . وأما بلاد المنفى أو البلاد التي يهاجرون أليها بحثاً عن تحقيق الأحلام ليعيشوا بسلام وأطمئنان وهدوء فهي بلاد واقعية مثال (أمريكا – بريطانيا فهي أماكن أليفة بالنسبة للشخصيات واما (المكان المتخيل) فهو مرتبط بماتتمناه الشخصية وعما تبحث عنه مثل . وقد توظف الرواية أسماء غير واقعية للدلالة على اماكن واقعية لأخفاء نوع من الخيال الفني أو لابعاد الصبغة الواقعية على الاماكن ( فالمكان الخيالي ) في روايات(ميسلون هادي) أما مرتبط بما تفكر به الشخصية وتحلم به . او أنه مكان واقعي لكنها لا تحدد جغرافية فتية وبهذا تجعل المتلقي يتصور ويخيل هذا المكان .

## Abstract

With all the above, we come up to a conclusion that the place, whether familiar, hostile , real or imaginary in the novels of Maysaloun Hadi which is the parallel memory which assume the function of documenting and recording the tiniest events the most remarkable and the sweetest and the bitter ones, even if he lost his identity this memory remains.

The real place was the chief over the other places as Maysaloun Hadi is a realist writer then the setting of each of Maysaloun's novels is Iraq. Iraq is the stage of the events as the characters are influenced by the circumstances inflicted on Iraq wars and sanctions which push some characters to seek refuge abroad.

Khalid in *Land Frontier* immigrates for another country, Yassir in *Light Pink Dream* is frustrated by the situation in Iraq and wishes to flee back to Boston to seek refuge. The children of Haniyah in *pharaoh Prophecy* migrate into various countries as they did not find a suitable job and Mahmoud in *the Tea of Bride* also migrates when he is faced with the various events like explosions. Badr in *BBC grandson* has immigrated to the UK as refugee after the last war. Iraq is the framework for her novels and the events and characters. For the characters, it is a place of obstacle and animosity because it hinders their way towards dream.

Maysaloun Hadi inverses the equation of the man-place relationship epically when that place is home. It is loigical that it should be free to live in Iraq and in Baghdad. He has become a fearing and worry in need of some to protect him. They go to the exile in real countries like in America-UK. These are familiar places.

The novel migh employ unreal places to real ones as a kind of aritisic reality to alienate the relaist touch to places. Imagined palce in the novels of Maysaloun is either connected to the character or he or she dreams in, or it is a realistic place not determined by the juvenile geography.


**المقدمة:**

**مفهوم المكان في الرواية :-** يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد إذ لا يمكن تصور حكاية من دون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان ذلك إن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدود ولزمن معين [١] .

ولقد ادرك الإنسان منذ القدم الدور المتميز للمكان وعلاقته بوجوده ، ولعبت فكرة المكان دوراً اساسياً في الفكر الإنساني قديماً وحديثاً وتطورت هذه الفكرة مع تطور الفكر البشري في تعامله مع العالم المحيط به [٢] .

والمكان هو الاطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة ، فالحدث لايكون في اللامكان ، إنه في مكان محدد يحدث بين الشخصيات ، وهنا يكشف المكان عن وظيفته الاساسية حيث يشير نوع المكان الى اختيار خاص للخلفيات التي يقصد الكاتب الدرامي اجزاء احداثه وصراعه عليه [٣] .

وقد ارتبط الانسان منذ القدم بالمكان ، فكان للارض والدار الواقعة فيها اهمية جوهرية في ذهنه ، فتعلق الانسان به – أي المكان – تعلق الطفل بأمه ، وغدا الارتحال عنه مأساة لا تقل الماً وفجيعة عن سلخه من أمه ، فيكون البكاء حنيناً اليه وعلى العودة الى مرابعه ويرى (جيمس فريزر) ، إن بعض البدائيين يوصفون ان يدفنوا في المكان الذي ولدوا فيه لانهم يؤمنون ان ارواح الموتى تعود الى المكان الذي اتصلت فيه بالجسد . ويظن البدائيون أن اجسامهم تنتظر هناك حتى تلوح فرصة اخرى لولادة جديدة [٤] . واذا انتقلنا الى الفن الروائي فاننا نجد ان المكان فيه يتسع لدرجة يتحول فيها (( الى صورة للوطن والمدن والاماكن لاكثر خصوصية والتصاقاً بحياة الفرد )) [٥] . والمكان الروائي بابعاده الفيزياوية والهندسية والجغرافية والنفسية والموضوعية والذهنية والجمالية ، هو غير المكان الواقعي حتى وان كان صورة عنه اذ انه يمتاز عنه بفضائه التخيلي ، وبموته ، وخلوده ، امكانية تأويله وسهولة التواصل معه [٦] وان تشخيص المكان في الرواية ، هو الذي يجعل من احداثها بالنسبة للقارىء شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها ، انه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة والمسرح [٧] . ولهذا فأن المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وانما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الاخرى للسرد الشخصيات والاحداث والرؤيات السردية . وعدم النظر اليه ضمن هذه العلاقة والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد [٨] .

(( والمكان في الرواية قائم في خيال المتلقي وليس في العالم الخارجي ، وهو مكان تستثيره اللغة من خلال قدرتها على الايحاء ، ولذلك لابد من التمييز بين المكان في العالم الخارجي والمكان في العالم الروائي )) [٩] . فالمكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعاً لاغراض التخييل الروائي وحاجته )) [١٠] . وتفرق الدراسات النقدية بين المكان والفضاء الروائيين اذ يشكل مجموع الامكنة الفضاء الروائي ، وهذا يعني ان المكان مكون من مكونات الفضاء الذي يتسع ليشمل العلاقات المكانية والعلاقات بين الامكنة والشخصيات والحوادث ويعلو فوقها كلها ليصبح نوعاً من الايقاع المنظم لها كما يكشف لنا الفضاء عن درجة وعي الروائي وقدراته على الاستيعاب والتشكيل ( مكاناً وزماناً ) لمادته وتعبيره عن قضاياه الراهنة والاساسية ، ويثري النص الروائي معمقاً لوجوده وحضوره وفعله . ويركن المعجم العربي الى القول بأن الفضاء هو المساحة وما اتسع من الارض )) أي انه (( المكان الواسع من الارض ، وفضاء المكان وافضى : اذ اتسع )) ، اما في الاصطلاح فالفضاء الروائي هو :

(( الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والاشياء متلبسة بالاحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الادبي وبحساسية الكاتب او الروائي )) [١١] .

إن مجموعة الامكنة في الرواية ، هو مايبدو منطقياً ان نطلق عليه اسم : فضاء الرواية لان الفضاء اشمل ، واوسع من معنى المكان . والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء . وما دامت الامكنة في الروايات غالباً متعددة ، ومتفاوتة ، فأن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً انه العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الاحداث الروائية ، فالمقهى او المنزل ، او الشارع ، او الساحة ، او الغرفة كل واحد فيها منها يعتبر مكاناً محدداً ولكن اذا كانت الرواية تشتمل هذه الاشياء كلها فانها جميعاً تشكل فضاء الرواية [١٢] .

أذن الفضاء على وفق هذا التحديد شمولي . انه يشير الى المسرح " الروائي" بكامله والمكان يمكن ان يكون فقط متعلقاً بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي العناصر المكونة للفضاء اذن هي الاماكن المتفرقة المترددة خلال مسار الحكي والفضاء هو كل هذه الاشياء ، انه يلف مجموعة الحكي ، ويحيط به . الفرق اذن واضح بين لفظة ( الفضاء والمكان ) فالفضاء في الرواية هو اوسع ، واشمل من المكان ، انه مجموع الامكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيروة الحكي سواء تلك التي تم تصورها بشكل مباشر ام تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية . [١٣] .

وقد حاول بعض النقاد العرب المحدثين توسع مفهوم المكان في السرد وصولاً الى مفهوم الفضاء وذلك بتبني فكرة (باختين) عن الزمكان ونذكر من هؤلاء ابراهيم جنداري في دراسته للفضاء الروائي عن جبرا ابراهيم جبرا [١٤] . ومشتاق فالح عبيد في دراسته للبنى الوظائفية في مقامات الحريري [١٥] . وايضاً محاولة (محمد منيب البوريمي) اذ عرف الفضاء الروائي بأنه (( الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والاشياء متلبسة بالاحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية ، وبنوعية الجنس الادبي وبحساسية الكاتب (او الروائي) وعلى هذا فالفضاء الروائي يتسع اصطلاحاً ليحتوي اشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها ، بدءاً من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسد الكتابة الى المكان/ الزمان / الاشياء / اللغة / الاحداث / التي تقع تحت سلطة ادراكنا عبرانماط السرد ، والتي تجسد عالم الرواية )) [١٦] اذن مفهوم الفضاء هو الوعاء الذي يحتوي جميع عناصر العمل الروائي من ( مكان و زمان و شخصيات و احداث ) .

ويرى ( ميخائيل باختين ) ان الفضاء الروائي قد يكتسي طابعاً رمزياً من خلال تداخل مكوناته ، فهناك فضاء خارجي ، وفضاء داخلي ، وهناك فضاء مغلق وفضاء منفتح ، وفضاء حميمي وفضاء معاد . (١٧)

ويرى ( باختين ) استحالة فصل الزمان عن المكان تماماً فلا يمكن تصور احدهما بمعزل عن الاخر ومن اجل تاكيده على هذه النقطة ( أي دمجها كوحدة ) اسماه ( الزمكان ) وتعني حرفياً

(( الزمان والمكان )) لانها مركبة على التوالي من المفردتين معاً ، والمفردة المركبة نفسها تؤكد هذا الوصول الذي يحاول باختين تأكيد اهميته في الرواية ، حيث يرى ان اشكالية الزمكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكان وتجسد المكان في الزمن من دون محاولة تفضيل احدهما عن الاخر . وعرف باختين هذا المفهوم بأنه (( الترابط الداخلي الفني لعلاقات الزمان والمكان المعبر عنها في الادب )) (١٨) .

والقاص يتعامل مع المكان بطريقتين : فأما ان يتعاون معه زمنياً وعندئذ الزمان العنصر الذي يختلف عقد العمل الفني ويصوغ دلالاتها وما ان يتعامل مع المكان( تشكيلياً ) بأن يحاول اظهار المكان ومكوناته من الاشياء في لحظات سكونها او في انات الزمن المتصلة الا ان عدداً من الفلاسفة ومنهم

( صموئيل الكسندر ) ذهب الى ان الزمان والمكان هما متصلان في وحدة لا تنفصل هي متصل الزمان المكاني او متصل المكان الزماني وانهما في حركة دائمة . (١٩)

ويتضح مما سبق ان المكان حقيقة معاشة يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ اوسلبي ، ويحتمل المكان في طياته فيما تنبع من التنظيم المعماري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي فيفوض كل مكان سلوكاً خاصاً على الناس الذين يلجئون اليه (٢٠) اذن المكان هو احد العوامل التي يرتكز الكاتب عليها لتحديد هوية احداثه وفكرته ، فضلاً عن شخصياته التي تتحرك فيه ، لذا يستعمله الروائي لاثارة المتلقي وتكوين انطباعات خاصة عن شخصياته ، فبيت الانسان امتداد لنفسه واذا وصف البيت وصف الانسان ، فوصف الاماكن كالبيوت واماكن الاقامة واماكن الانتقال ليس جهداً ولا تبذيراً سردياً فالبيوت وتلك الاماكن تعبر عن اصحابها (٢١) . وقد افرزت دراسات المهتمين بالمكان الروائي جملة التطورات عن هيكلية بنائية في العمل السردي عموماً فـــ ( بروب ) مثلاً يقسم المكان في الحكاية الخرافية على

ثلاثة انماط :

١. المكان الأصل الذي يمثل مسقط الرأس ومحل العائلة .
٢. المكان الوقتي او العرضي وهو المكان الذي يتبلور فيه الاختيار الترشيحي للبطل
٣. المكان المركزي وهو المكان الذي يحصل فيه الاختبار الرئيس او الانجاز [٢٢] .

وقد ميز ( غالب هلسا ) بين ثلاثة انواع للمكان بحسب علاقة الرواية به وهي : المكان المجازي : ونعني به المكان الافتراضي الذي ليس له وجود فعلي مؤكد ويوجد في الروايات ذات الاحداث المتتالية ، ويمتاز بسلبيته وخضوعه لنزوات الشخصيات وتأثيره بالاحداث الروائية ، له صفات من النوع الذي ندركه ذهنياً ولكننا لا نعيشه ولا يوجد تفاعل بين الشخصيات والاحداث مع هكذا نوع من ألامكنة [٢٣] .والمكان الهندسي الذي تصوره الرواية بدقة محايدة وتنقل ابعاده البصرية فتعيش مسافاته وتنقل جزئياته ، من غير ان تعيش فيه واما المكان المعاش ، فهو التجربة المعاشة داخل العمل الروائي والقادر على اثارة ذكرى المكان عند القارىء ، وهو المكان الذي عاشه المؤلف وابتعد عنه فأخذ يعيشه في الخيال . ويرى نقاد اخرون ان أي مكان تعرضه الرواية لنا هو مكان مجازي لانه لا يمكن له ان يساوي الواقع مهما كان قريباً منه [٢٤] . وانا اتفق مع هذا الراي لان أي كاتب لا يستطيع ان ينقل المكان الواقعي بحذافيره فلا بد من وجود اضافات من خيال الكاتب يضيفها على المكان في الروائي . اما ( حسن بحراوي ) فقد اقام منهجه التصنيفي للمكان على وفق ثلاثة مفاهيم وهي ( التقاطب ) ويعني وجود قطبين متعارضين في المكان على وفق تقابلات ضدية – كالاقامة والانتقال . ومفهوم (التراتب) الذي بتوزع فيه الفضاء على ((عدة طبقات او فئات مكانية وفق مبدأ ترتيبي معتمد . وقد درس ايضاً طبقات الفضاء السجني بناءً على اهميتها من حيث الدرجة والرتبة [٢٥]. والمفهوم الاخير الذي اعتمده هو (الرؤية) (وهي التي تمدنا بالمعرفة الموضوعية او الذاتية التي تحملها الشخصية عن المكان وتحيطنا علماً بالكيفية التي ندرك ابعاده وصفاته[٢٦]

ومن ابرز التقسيمات الاساسية للمكان والتي اهلها لان تكون الاكثر تطبيقاً على مختلف الاعمال القصصية تقسيمات الباحث ( ابراهيم جنداري ) للمكان في الروايات ( جبرا ابراهيم جبرا ) والتقسيمات هي :

١. فضاء العتبة / الفضاء الواصل
٢. الاليف / المعادي
٣. الواقعي / المتخيل
٤. الذاتي / الجماعي

٥. التاريخي / الاني
٦. المسرحي الكوني .... [٢٧]

ولابد من الاشارة هنا الى ان هذه التصنيفات والمفاهيم المتنوعة ماهي الا دليل على ( اهمية هذه الثيمة الروائية ( المكان ) وعمق ما تحمل من ابعاد ودلالات .

في روايات ( ميسلون هادي ) نلاحظ ان لـ"عنصر المكان" اهمية كبيرة لدرجة يمكننا معها ان نقول بأن روايات ( ميسلون هادي ) هي رواية المدينة بكل ابعادها السياسية والثقافية والاجتماعية ، ونلاحظ ان المكان تأثيراً على شخصيات الرواية وعلى الاحداث . وفي دراستنا لنصوص ( ميسلون هادي ) لن نلتزم بتقسيم معين بل سنتطرق الى كل انواع المكان الواردة في النصوص على الرغم من امكانية تقسيم المكان في رواياتها على قسمين رئيسيين هما ( المكان الواقعي والمتخيل ) وهذه الامكنة قد تكون ( معادية او اليفة ) للشخصيات لان المكان له تأثير مباشر على الشخصيات فقد يكون مكان الحلم والامل ، وقد يكون مكان معادي كالسجن فلا تشعر الشخصيات تجاهه بالالفة او الانتماء.

يقسم المكان في روايات ميسلون هادي الى :

١. المكان الواقعي :-

يميل بعض الروائيين الى توظيف الامكنة الواقعية في رواياتهم ويتأتى ذلك من ذكر اسم المدينة والشارع والمدرسة وتحديد او وصف تلك الامكنة وصفاً دقيقاً ، وقد يطلق على تلك الامكنة بالمرجعية وهي بحسب د. سعيد يقطين (( كل الفضاءات التي يمكننا العثور على موقع معين لها (( اما في الواقع او في احد المصنفات الجغرافية او التاريخية القديمة )) ذلك أن تسمية المكان بأسم احدى الشخصيات الحقيقية يمنحه هذا النوع من الفضاءات [٢٨] . هذا النوع من الامكنة هو المتسيد في روايات ( ميسلون هادي ) ففضاء اغلب رواياتها هو العراق وان لم تصرح بذلك مباشرة . لكن الاحداث تدل على هذا المكان وبخاصة حوادث الانفجارات والحروب والحصار ، لكنها تلجأ الى التصريح بأسماء وصفات الاماكن الواقعية لتجري الاحداث فيها عندما يتطلب الحكي ذلك فمدينة(كلر) في رواية ( العالم ناقصاً واحد ) هي المكان الذي اختفى فيه ( علي ) او مات يقول الرجل القروي للأب :- (( يبدو ان طائرته السمتية قد تعرضت للنيران او ان خللاً ما قد اصابها فسقطت في ( كلر) هكذا يقول اهل القرية ، كما يقولون ان رجالاً لا يعرفونهم هم الذين دفنوا أبنك في مكان سقوط الطائرة بعد ان وجدوه ميتاً ... وانهم قد اسروا الطيار الاخر جريحاً. قال الاب متسائلاً وكانه يحدث نفسه :-

- كلر ؟

فقال الرجل القروي :-

- انها قرية في السليمانية قريبة من الحدود العراقية الايرانية .

أنتبه الأب لاول مرة الى ان لكنة الرجل لم تكن عربية سليمة فسأله وهو ينظر الى صورة ابنه في الهوية :-

- من انت ؟ وكيف عرفت بذلك ؟

قال القروي :-

- انا من اهالي تلك المنطقة ... وزوجتي كانت موجودة عندما دفن أولئك الرجال ابنك [٢٩]

ويكمل الراوي ملامح هذه القرية ليرينا اياها من خلال عيني الاب بعد ان اصطحبه القروي اليها :- (( فأستدار الاب مبتعداً على الفور باتجاه الصبية المجتمعين على مبعدة من القبر ثم تابع السير على غير هدى بأتجاه صف قريب من بيوت رثة البناء طراز نوافذها التي اكلها الصدا شبيهة بقضبان الزنازين الحديدية ... كان التراب امام تلك البيوت ويتطاير مع كل سيارة تمر وفي مدخل البيوت تقف نساء حزينات بأنوف طويلة وجباه ضيقة يلفعن اطفالهن على اكتافهن ويتطلعن اليه بصمت . تطلع الاب الى تلك المنازل المتراصة في العراء ... فتح عينيه مرة اخرى على تلك المنازل فنفزت الالوان الفاقعة لملابس القرويات معدته واستعصى عليه كبت ثورتها بعد ذلك )) [٣٠] لقد كانت ( مدينة كلر ) في الرواية مكاناً معادياً بالنسبة ( للاب ) لانه راى جثة ابنه فيها وهي المكان الذي احس(الاب) فيه بالضيق والالم ، [٣١] (( فالشخصية قد لا تشعر بالالفة تجاه المكان او الانتماء اليه ، بل انها تضيق بالاجواء الضاغطة التي تفرضها طبيعة هذا المكان )) وهذا ما حصل ( للاب ) عندما وصل الى هذه المدينة فالضيق والالم وشعوره بعدم الالفة كان هاجسه تجاه هذا المكان. وفي الرواية مكان. واقعي اخر يلوذ به الوالدان المكلومان ليدفنا فيه أي امل لهما بعودة ( علي ) كما دفنا فيه جثمانه وهو مقبرة الكرخ القابعة في طرف بغداد الجنوبي والتي يصورها لنا الراوي عبر عيني والد علي ليقول عنها :- (( يصل الأب الى مقبرة الكرخ كل مرة كما لوانه يصلها لاول مرة ... تنبثق في رأسه على الفور صورة المرة الاولى التي جاء فيها لشراء مقبرة خاصة للعائلة . ولم تكن المقبرة حينذاك مأهولة الا بقبور متناثرة تظللها سيقان هائلة من اشجار اليوكالبتوس ، متقشر لحاؤها على الدوام. كان ذلك في العام الاول لبدء الحرب مع ايران وكان علي في الرابعة عشرة من عمره ولم يكن ليخطر على بال احد ان هذا الطفل سيرى حرباً اخرى وسيستشهد فيها ليكون اول من يدشن مقبرة العائلة هذه )) [٣٢] فالمكان ( المقبرة ) مكان معادي للاب لما يؤججه فيه من

ذكريات اليمة كيف دخل هذه المقبرة اول مرة وكيف رجع اليها بعد عشر سنوات (( الا ان الاب عندما عاد اليها لدفن ابنه بعد عشر سنوات هالهُ ان يراها مدكوكة بالقبور التي تعلت شـــواهدها عن اعمار الذين اهلوها وكلهم بمثل عمر ( علي ) او قريباً منه ، حتى ليخيل للمرء ان الشهداء قد اصطفوا طيلة تلك السنوات في طوابير حاشدة )) [٣٣] والمقبرة هي مكان معادي للام ايضـــاً التي انهارت في اللحظة التي توقفت فيها السيارة قرب القبر وانكفأت على نفسها تبكي بلا هوادة وكانها ترى القبر لاول مرة . فقد اصبح القبر الشاهد الذي انهار عنده كل ايمان وصمود الابوين بوجه الفجيعة والالم :- (( كانت زوجته قد اصبحت قرب القبر تحتضنه وتبكي كما لـــو انهـــا فقدت ابنها للتو وان اشبار التراب التي تبعدها عنه دون ان تستطيع رؤيته او احتضانه ، تشغل روحها وجهاً ممضاً لا يرحم .. ثم انقطعت الام عن البكاء وهي تلتفت مبهوته الى زوجها وايات القران لا تزال تتطاير من فمها ، ثم هبت من مكانها مذعورة وهربت الى زوجها وهي تصرخ بهستيرية :- لا عيني ----- لا عيني ----- انطفت شمعتان مشتعلتان بجوار القبر بســـبب هبتها المفاجئة تلك ، وقبل ان تصل اليه تعثرت بعباءتها وتهاوت على الارض بينما الاب كـــان لايزال منكفئاً على سيارته يضرب صندوقها براسه ويبكي مثلما تبكي النساء )) [٣٤] المقبرة اذن كانت المكان الواقعي المعادي للادب والام لانهم دفنوا فيه اغلى انسان لديهم .اما(البيـــت) فـــي روايه ( العالم ناقص واحد) ، فهو مكان واقعي اليف ، سواء قبل موت ( علي ) ام بعـــد موتـــه لان الام كانت تستعيد ذكريات ابنها فيه وتؤمن بأن روحه تحوم حوله:- (( تؤمن بأن قـــدمات لانه من اهل الجنة وتؤمن بأن روحه ستحوم حول البيت اربعين يوماً بعد موته وتـــؤمن بأنهـــا يجب ان تشعل له الشموع وتحرق البخور عند كل غروب لان ذلك يضيء له عتمته ويعطرهـــا تؤمن بما تؤمن به كل النساء وتستعرض كل يوم امامه تأريخاً بأكمله من الطقوس والمسكنات لا يدري من عملها واين ومتى ... بعد انقضاء الاربعين مباشرة تعلقت بواحدة من مسلماتها تلـــك فقالت له انها رأت علياً يطرق باب البيت ثم يمضي مسرعاً توارى في نهايـــة الزقـــاق )) [٣٥] فالبيت هنا مكان اليف لأم علي دافيء حصين فيه احبتها وزوجها وابنها الوحيد ففيـــه ذكريـــات علي لانه يحمل صورته ، ضحكه خطواته حتى ( حديقة البيت ) تحمل ذكرياته التي تذكرها بها الياسمينة التي زرعها فيها ، قال الاب :- (( لم تمت الياسمينة جاءت ام علـــي لتقتفـــي الامـــر فنظرت الى الورقة الخضراء الصغيرة مليا؟ ثم دمعت عيناها وقالت : لا عشت بعدك يوماً --- - ثم رفعت راسها بأتجاه الباب وقالت :-

– قد قلت لك انني عندما كنت واقفة في الحديقة قبل ايام هناك قرب حوض ورد الجوري الاحمر .... رايت احداً ما كثير الشبه بعلي )) [٣٦] لذا لم يترك الابوان البيت بعد وفاة ابنهما لانه الذكرى الوحيدة الباقية له .

وفي رواية ( يواقيت الأرض ) يطلق ( ناجي عبد سلام ) على بلده الذي عاش فيه ( بلاد الجذور ) فكل انسان ينتمي الى بلده ووطنه الذي نشأ فيه وترعرع فيه ، الا ان بلده اصبح مكاناً معادياً بالنسبة اليه بمجرد سماعه لفظة عمو التي اطلقها عليه شاب في يوم لكننا نلاحظ شعور " ناجي " بالضيف من هذا المكان عندما اراد ان يهاجر بأسرع وقت :– (( ألتقط ست صور فورية حديثة واستحصل لمضبطة السكن من مختار المحلة واستنسخ كل أوراقه الثبوتية وشهادة ميلاده وهوية احواله المدنية ، ولكنه ، بدلاً من ان يسافر للحج كما اشارت عليه زوجته ان يفعل قرارات يتصعلك ويتغرب اواخر ايامه .... متحدياً كل بنات اوى ان تضحك عليه حتى تنفجر من الضحك ... ثم ينهض اخيراً ليخلع ملابسه التي جاء بها للتو من دائرة الجوازات ولكنه بدلاً من ان يضعها في سلة الغسيل المتسخ وضعها في حقيبة للسفر ... ونام دون ان يأكل او يغسل يديه )) [٣٧]لقد كانت( بلاد الجذور) مكاناً معادياً ( لناجي عبد السلام ) فأحساسه بالضيق وبأن هذا المكان مغلق ومسدود بوجهه دفعه الى الهروب منه . والسؤال هنا هل أراد( ناجي ) السفر والهجرة فقط لان ذلك الشاب قال له عمو ؟ ان هناك اسباباً اخرى دعنه للهجرة؟ ونعتقد هنا ان لو سمح عبد السلام ان يكون راوياً لاخبرنا بالاسباب الحقيقية وراء هجرته... تحدثت الشخصية عن نفسها لتكلمت عن الاسباب الحقيقية التي جعلته يهاجر .

ويتمظهر المكان في روايات ( ميسلون هادي ) بمظاهر شتى ( فالبيت ) في رواية " العيون السود " مكان واقعي اليف بالنسبة لـ (( اليمامة )) التي تشعر فيه بالدفء مع خالتها وكذلك(بيت هنوه ) الذي كانت تحس بالالفة اتجاهه لكن بيت خالتها كان يأويها من كل الاخطار خارج البيت ( فالبيت ) ولاسيما بيت الطفولة اشد انواع المكان ألفة ، والبيت هو عالم الانسان الاول ومنه تبدأ الحياة بدايتها)) [٣٨] يضيف الراوي ( بيت هنوه ) بقوله :–(( حملت يمامة الشمعة ومضت بها الى غرفة المعيشة ... وعندما اصبحت هناك كان الصمت الذي يخيم على ارجاء البيت خالياً من تلك الروائح اللذيذة ( التي كانت تداهمها كلما دخلت الى ذلك المكان وهي صغيرة في مثل هذا المكان من كل شتاء ، تكون الخالة هنوه جالسة في مقعدها المفرد ذلك عند الركن . وهي تحتضن المرفأة النفطية بين ساقيها ، فتصاعد الى السقف روائح الصابون مع بخار خفيف من قمصان زوجها وقد فاحت رائحة رز سلق او بصل يتحمص او شاي يخدر او شلغم ناضج يتصاعد منه البخار طالما هنوه تنقل الماء الساخن الى الطبق وتقدمه ليمامة ... فنشعر بالخوف

يد السعادة لشدة ما كانت رائحته لذيذة ومثيرة وتبعث على الحزن )) [٣٩] لقد كان ( بيت هنوه ) بمثابة البيت الثاني ( ليمامة ) ففيه تجد من تتحدث اليه وتلمس حبه لكن هذا البيت سيتحول من مكان اليف الى معادي بعد ما حاول ( زوج هنوه ) ازعاج ( يمامة ) أكثر من مرة فقررت ان لا تذهب الى هذا البيت الراوي هذا الحدث بقوله: (( وقبل ان تنهي هنوة جملتها انطفأت الكهرباء ولم يكن يحدث ذلك في تلك الايام الا بشكل نادر ومتباعد ... فتوقفت الخالة هنوة في مكانها وطلبت من زوجها عود ثقاب .. ولكنه بعد ان مد يده الى جيبه واعطى زوجته عود الثقاب ... انتظر هنيهات .... وعلا من صدره صوت تنفس مسموع ... ثم مضت هنوة وحطت يده على رجلي يمامة ولاذبها بسرعة عضاءه بدهاء تحت التنورة ....ارتعبت وانتفضت واقفة .... تبعثرت نظراتها في اكثر من مكان ثم ارتدت الى حيث كانت تقف هنوه في الظلام قبل قليل ... هنوه لقد دست فيما بعد ، على مايبدو ، ذلك الشر الكامن في بيتها لانها منذ ذلك الحين لم تعد تستغرب اعتذارات يمامة المتكررة من الذهاب الى بيتها او اضطرارها الى الخروج منه على عجل عندما يأتي زوجها فجأة الى البيت او يكون موجود اصلاً فيه )) [٤٠] لقد كان مما حصل كافياً لتحول بيت هنوه الى مكان معاد بالنسبة ليمامة .اما (بيت يمامة ) فهو ايضاً واقعي اليف فبيت الطفولة هو المكان الاكثر الفة وامناً لنا يضيف الراوي حبها لخالتها وكأنها ام حقيقية لها . فيقول :- (( جلستا سوية في زاوية من زوايا الحديقة تصغيان الى المساء كيف يتفجر في حدائق الجيران اضوية واصواتاً وروائح تذكو وتتموج وتظل تنادي ولا تتوقف ... يصبح النيون فجأة في بطون الاسيجة ... وتعلو ضحكات قريبة المثال وتنتشر في الجوار روائح تراب محفور او عشب مرشوش او عطور اشجار قد غسلت اوراقها بالماء للتو )) [٤١] وكان ( العراق ) بوصفه الجغرافي مكاناً واقعياً حاضراً بوضوح في روايه (العيون السود) وقد صورته الكاتبة عندما دخل المفتشون الدوليون اليه للبحث عن اسلحة الدمار الشامل :- (( ظهر المفتشون الدوليون في التلفزيون وهم يعبثون بالادراج والمكاتب وسلات المهملات .... نثروا الاوراق وراحوا يدققون النظر ويصوبون اجهزتهم الدقيقة المحمولة فوق صدورهم نحو الجدران والسقوف والاراضي الجرداء .... قال طارق عزيز اننا اذا تركناهم يفتشون الى ما لانهاية فسينتهي بهم الامر الى تفتيش جيوبنا ايضاً لم يبالي المفتشون بما قاله ووضعوا يهبطون من سياراتهم الاندكروزية باندفاع وينصبون كاميرات في كل مكان ... يضعون ايديهم على الوثائق الموجودة في ادراج الجامعات ومعامل الحليب وحقول الدواجن )) [٤٢] وتشتد الازمة بين العراق وامريكا حول هذا الموضوع (( انهم يبحثون عن اسلحة محضورة .... انهم جواسيس امريكا ... هكذا قال العراق واشتعلت الازمة من جديد ... قالت امريكا لقد اصبح العراق مكاناً غير امن بسبب تعرضه

للحظر والتهديد من امريكا وحلفائها .. واصبحت امريكا مكاناً متضراً ومعادياً للعراقيين بسبب ما وجهته اليهم من عداء انها
ستمنع المسؤولين العراقيين من السفر ... وقال العراق انه سيطرد الامريكان من لجان التفتيش)) (٤٣) .

وبهنا يتحول كل من العراق وامريكا بوصفهما مكانيين جغرافيين الى قطبين متنافرين استقطب كل منهما جزءاً من العالم من حوله على كل الصعد الايدلوجية والسياسية والثقافية .وفي رواية

( الحدود البرية ) ارادت (ميسلون هادي ) ان تنقل افاق بناء المتخيل في روايتها الى خارج حدود العراق فاتخذت من الطريق الواصلة بين ( بغداد وعمان ) مسرحاً لسرد احداث روايتها لقد كان الطريق ( بين بغداد وعمان ) هو ( المكان الواقعي ) الذي هرب بواسطته (خالد) في الرواية وامثاله من العراقيين الباحثين عن ملاذات اكثر اماناً وأوسع حلماً :-(( الطريق بين بغداد وعمان يستغرق ست عشر ساعة ، الساعة الان هي الحادي عشرة ، ونصل عمان في الثالثة من صباح غد بأذن الله ... الحافلة مزودة بالحمام والماء البارد ... ومع ذلك ارجوا الاقتصاد بأستعمال الماء لاننا لن نتوقف الا بعد عشر ساعات في اطراف محافظة الانبار ... رحلة سعيدة هذا ما قاله سائق الحافلة للركاب فهم سمعوا الملاحظة ولم يعلقوا عليها .... اما اولئك الذين كانوا يستعملون الطريق البري لاول مرة فأطلق بعضهم اشارات تعجب وصأصأ البعض الاخر متذمراً من طول الطريق )) (٤٤)

وكثيراً ما يتسامى المكان الواقعي فوق حدوده الجغرافية الصرفة في روايات (( مسيلون هادي )) فضاءاً روحياً يثير في ابطال رواياتها ذكريات واوجاعاً وانهيارات لا سبيل الى ردها كما فعل ( شارع ١٤ رمضان ) وهو المكان الواقعي في بغداد ( بخالد ) عندما مّر به (( ذكرني شارع ١٤ رمضان بشارع اسمه ( الوايت ليديز ) كنت استعملته للذهاب والاياب بين بيتي وجامعتي ايام كنت طالباً برستول بانكلترا . يؤمئذ كنت خالياً من الذكرى مكتضاً بالجميلات واليوم وحيد من كل جميلة ... مكتظ بذكراها فقط ... تمتلي حتى الشوارع والمحلات بذكرها وتتضافر على روحي لتجعل من هذا الوداع اصعب ما يحدث في حياتي على الاطلاق في هذا الطريق كنت قد رافقتها الى صيدلية بلاط الشهداء لصرف الدواء دواء دفتر الامراض المزمنة الذي لم يكن يصرف من غير تلك الصيدلية يومها لمست يدي يدها للمرة الاولى فلمست روحي تلك الحرية التي تختلج لها الاحشاء لانها اكثر مما يجب واطلق مما يحتمل ثم لتترك فيها ذلك الاثر الذي لا يمحى لانه ببساطة لا يتكرر )) (٤٥) .

للمكان أرتباط وثيق بالشخصيات فعلاقة المكان بالشخصيات علاقة ذكريات وأوجاع والآلام ويرى خالد بعد بعد رجوعه الى العراق يرى ان العراق كله قد تحول الى مجرد ( خربة كبيرة ) ويلاحظ اثار الدمار والخراب الذي حدث بعد دخول الاحتلال .

فالاماكن كلها حزينة و مهجورة :- (( عند انتصاف النهار تماماً كان الوصول – وعيناه تواصلان التحديق بثبات رغم الحر الشديد والعرق الغزير الذي كان يتصبب من جبهته ويصب احياناً في فتحتي عينيه ... بيوت حديثة اندلعت فجأة امامه لكن حواجز الطريق السريع من الجانبين والوسط كانت محطمة في عدة مواضيع ، والعلامات والدلالة المعلقة في اعالي الطريق متربة ومتكسرة وتقول انها قد اهينت بقوة فلم تعد تزهو بأسماء المدن والشوارع التي تعلن عنها وتدل عليها ... وكلها بدت حزينة ومهيضة الجناح والمكان من حولها مثل بيت مهجور غادره صاحبه مبعثراً ومتربا على عجل لانه لم تعد لديه الرغبة لترتيبه واعادة الرونق اليه .... )) [٤٦]

لقد كان هذا الطريق بالنسبة ( لخالد ) مكاناً(عقبة) لانه واجه فيه بسبب الهجوم الذي حصل على الحافلة الرصاص الذي اصبح يلعلع ويتساقط على الحافلة كالمطر وربما فكر الكثير من ركاب الحافلة ان نهايتهم قد حانت في هذه الساعة البرية الموحشة ، ولا بد انها مقدرة لهم بهذه الطريقة على لوح القدر منذ الازل ... وربما فكر البعض الاخر ان ما يحدث هو شيء اشبه بحلم من احلام اليقظة او المنام لانهم لم يكونوا قد استوعبوا جيداً بعد ... اما الرجال ، على قلتهم فلم يجدوا في ما يبدو متسعاً للتفكير برغم المفاجأة ، انما راحوا يتصرفون كرجال فحسب )) [٤٧]

فنلاحظ ان هذا الطريق كان ( عقبة ) امام الركاب ( وخالد ) من ضمنهم فقد احسوا بأن هذا الطريق قد ينهي حياتهم فلا يتمكنوا من الوصول الى البلد الاخر . ويعد هذا الطريق الواصل ما بين

( بغداد وعمان ) مكاناً (عقبة) واصلاً بين عالمين مختلفين( فعمان ) هي الحلم الكثير من العراقيين الباحثين عن ملاذات اكثر اماناً واوسع حلماً ، و ( العراق ) هو مكان الخراب والدمار بسبب الحروب . لكن(مكان العقبة) هذا كان معادياً بالنسبة ( لخالد) كما اسلفنا سابقاً لانه واجه الموت المحقق فيه . اما ( البيت ) فهو مكان واقعي اليف بالنسبة ( لبيان ) لانه المكان الذي تشعر فيه بالالفة والطمائنينة وحديقة البيت وكذلك نلاحظ اثر المكان على الشخصيات وارتباطها بالاماكن التي تكون لها ذكرى معينة (( خالد ابن عمها الذي جاء من البصرة ليدرس ويعيش معهم في بيت عمه ، داس على شجرة النبق ولم تكن الا نبتة صغيرة نبعت من تلقاء نفسها في الحوض المحاذي لسياج البيت الخارجي لحظئذ صاحت بيان :-

– ماذا فعلت لقد كسرتها .

انحنى خالد وقبلها ضاحكاً في المكان الذي انكسرت فيه ثم عدلها بيديه وشد طرفي الكسر بعناية الى بعضهما برباط ، ثم قال وهو ينظر الى ابنه عمه ويبتسم . وهي
– هن تموت هذه الشجرة ... انها منذ الان شجرتي ، لكنها ضلت يابسة لعدة ايام موشكة على الموت ... وبعد رحيل خالد لم يغب عن ذكراتهم ذلك اليوم الربيعي البعيد .... وبعده بسنوات كان عليها ان تصدع لابيها الغاضب وتهرع اليه لتمنع الموت عن هذه الشجرة مرة اخرى )) [٤٨] فحديقة البيت وحوض الماء المحاذي لسياج البيت وشجرة النبق الصغيرة باتت كلها اماكن رمزية تحمل ذكرى جميلة تذكر بابن العم ( خالد ) .

اما في رواية (( حلم وردي فاتح اللون )) فكان بيت (( فادية )) في الغزالية مكان ( واقعياً اليفاً فيه تتذكر الايام التي عاشها وتستذكر ذكرياتها مع جدتها وحكاياتها مع ام المكانيس فتقول :– (( ام المكانيس كانت صديقة جدتي ... وجدتي كانت توصيها بأن تجلب لها لفائف ( التبغ من سوق السكائر في الشورجة ، فأذا جاءت والتأم شملها فأنهما تفترشان ارض الحديقة قرب جذور النخلة النافرة فوق الارض ... ولم تنقطع عند زيارتها الى بتنا في الغزالية)) [٤٩] فحلم ( فادية ) الوردي هو ان يلتئم شمل عائلتها من جديد في بيتهم في الغزالية هذا البيت الذي يحمل ذكريات جميلة بالنسبة لها (( ويعد البيت ولا سيما بيت الطفولة اشد انواع الامكنة دفأ وألفة ، لان من المعروف اننا نعود بذكرياتنا دائماً الى بيت الطفولة هذا والى الهناء الاولى التي لقيناها فيه والى دافء الاحضان التي ضمتنا فيه )) [٥٠] اما (ياسر فبيت عائلته الذي لجأ اليه هارباً من الخطر الذي يلاحقه شكل له بيت الطفولة الذي استرجع فيه ذكرياته واصبح مكاناً وملاذاً وحيداً وآمناً بالنسبة اليه بعد مطاردة الامريكان له تقول امه لفادية :– (( انا لا اريد ان اعرضك للخطر ، ولكني لا اعرف مكاناً غير هذا الوذ به الليلة ... لقد خرجنا من الموصل بعد صلاة الفجر ولكن في طريقنا الى بغداد ثم الى الشام ، فقد تحاشينا طريق القامشلي خوفاً من ان يتعرف عليه احد هناك ، ولكن الطريق قرب سامراء كان مغلقاً فتأخرنا كثيراً هناك، ودخلنا بغداد قبل المغرب بقليل ، والدنيا مخيفة ، فارتأى السائق ان نتدبر امرنا هذه الليلة على ان يتصل بنا للمغادرة في وقت اخر )) [٥١] اما غرفة ياسر القديمة التي كان يعيش فيها فقد كان كل شيء جميلاً فيها في الماضي تقول فادية :– (( صعدنا انا وهي ، الى الطابق العلوي ، ثم انضم الينا ابنها ياسر بعد ان خرج من غرفته وتوجه الينا كالسائر في نومه الى مكان ممغنط يشده اليه ويعول على بلوغه ... وهنا تذكرت انها غرفته بالاصل ولا بد انه مشتاق لرؤيتها ... ترى لماذا لم يفتها من قبل ؟ .... انفتح باب الغرفة بصعوبة كما هو حال ابواب البيت الاخرى، ليكون اول شيء تقع عيناي عليع هو بيانو ابنوسي اللون مغطى من الاعلى بشرشف وردي فاتح

اللون موشى بحافات مرتشة بتطريز الاتمين الجميل ... ثمة سرير مفرد مغطى هو الاخر بشرشف لم يعد فيه ينام احد سوى حقائب السفر ...)) [٥٢] فهذا المكان هو مكان الذكريات الجميلة وايام الطفولة بالنسبة لياسر ، ومكان الحماية والامن من الخطر الذي يلاحقه . ( والجبل الاخضر ) هي المدينة التي عاشت فيها ( فادية ) عندما كانت تدرس في ليبيا وقد كانت بالنسبة لها مكاناً واقعياً معادياً فهي مدينة موحشة اشعرت فادية بالوحدة والغربة حتى قالت عنها :- (( وحدتي في الجبل الاخضر بليبيا كانت ممكنة ايضاً في غرفة مقتطعة من سكن داخلي للطالبات ومدرسات الجامعة . ولكن تلك الوحدة كانت بعيدة جداً عن الارض وقريبة جداً من السماء ... حيث كنت ارى احياناً ، عندما افتح نافذه الغرفة ، نتفاً من الغيوم الواطئة تتفكك وتتسلل على شكل ضباب كثيف الى الغرفة )) [٥٣] ونلاحظ ارتباط الشخصية بالمكان فالطريق من والى الكلية التي تدرس فيها ( فادية ) بعد عودتها الى العراق كانت مكاناً معادياً بالنسبة لها اذ فبعد الحرب (( الطريق الى الكلية اصبح مليئاً بالسواتر الترابية والحواجز الكونكريتية والاشجار اليابسة والازبال وما كنا نستطيع اجتيازه على رؤوسها ولا نتزين او تتجمل ، بل نتماهى مع هذا الطريق الذي كان جميلاً ذات يوم ، ثم تسرع دون ان نتجول او نتوقف عند المناحل والمشاتل التي كانت الكلية تعج بها فيما مضى ... ولا يهم ان نتعطر او نعدل ثيابنا قبل الخروج ، او ان ننسى قراءة الفاتحة على ارواح اهلينا الراقدين في مقبرة الكرخ التي نمر بها كل يوم .... لم تعد نترحم عليهم من شدة العجلة والارتباك ، ونحن نتناوش الطريق الخطر الذي ترك ريم سيارتها متربة مثله ومثلت منعاً للاذى ) [٥٤]

لقد غيرت الحرب الكثير من المعالم كالطرق والأماكن الرئيسية في بغداد وتتحدث عن احدى الطرق في بغداد وقد أصبح بعد الحرب طريقاً للخطر والموت بسبب وجود قوات الاحتلال فضلاً عن الجماعات المسلحه ليكون بهذا طريقاً عفيه بالنسبة ( الفادية ) لوصولها من والى البيت او الجامعة . وبهذا التوصيف تقلب ( ميسلون هادي ) المعادلة المنطقية لعلاقة المكان بالأنسان وبتحصيله اما اذا كان هذا المكان هو الوطن او احد أطرافه فالمنطقي ان يكون المكان حاوياً وحاضناً لمن فيه مغدقاً عليهم الامن والطمئنانية اذا كان وطناً او بيتاً او ملاذاً لكن المكان في العراق وفي بغداد اصبح هو الأخر خائفاً وبحاجه الى من يحميه .. فجدا سليمان هو نفسه ربما يحتاج الى سور ليحميه ويحفظه من أي مكروه ... هذا القول لميسلون وثيقة .

واذا كانت بغداد والعراق كله قد اصبح مكاناً معادياً لـــ ( ياسر ) بعد ان عاد اليه وهو محتل فقد كانت بوسطن في امريكا مكاناً متمتعاً بفضاء من الحرية لا مثيل له يقول: (( كنت قد اصبحت كمن يمشي على الاعراف ففي وجودي في بوسطن لم يكن هناك من

يمنعني من ممارسة عبادتي ، بل افامه صلاتي في أي جامع ، او يجدها متعارضة مع دراستي للموسيقى ، حتى من يجدها متعارضة لم يكن .. يحكم علي بشكل سافر او يتدخل بشؤوني كما نسمح نحن العرب لا نفسنا ان نفعل انهم غارقون بفردياتهم مجذبون الى شاشاتهم الاكترونية ، وليس هناك ما يسحق القلق من اجله وتجدين ما هو ممنوع قد يصبح مسموحاً بلا مبرر سوى ان الحرية لا حدود لها وكل شي يستحق في اتونها قبل ان ينضج ، هذه الحرية هي نفسها التي تجعل الجوامع مفتوحه للناس ، وتغير الأديان مثل تغير الأزياء وأرتياد المسارح والسينمات ضرباً من الحريه الشخصية التي لا يحق لأحد الأعتراض عليها او التدخل فيها [٥٥] بهذا التوصيف تصبح مدينة بوسطن الطرف الأخر للحقيقة بازاء بغداد التي لم يستطيع فيها ان يجمع بين الدين والموسيقى بفعل الاعراف والمعتقدات .. وبهذا تكون ( بوسطن ) بالنسبة لـ ( ياسر ) مكانا واقعيا اليفا لانه استقرفيها ووجد الطمأنينة والحرية التي مكنته من ممارسة عبادته وموهبته معاً لكن بوسطن بعد الغزو الامريكي على العراق اصبحت مكانا معاديا له فقد احس بالضيق والمعاداة لهذه المدينة وذلك لاسباب كثيرة منها ما نجده في قوله (( لكن هذا الاستاذ راح يقيم لنا ، بعد الحرب ، حفلات خاصة ويهديها لأطفال العراق ، فكنت اشعر بالفرق من نفسي وانا اعزف وبلدي يحترق وعندما اصبحت بعد نيل الشهادة على مفترق الطرق بين طلب اللجوء او العودة الى العراق قررت اختيار خط الرجعة وعدم احراق مراكبي حتى ان احرق الجميع
مراكبهم )) [٥٦]

ومن ضمن اسباب تركه ( لبوسطن ) تعارض افكاره مع افكار زميله الدكتور العراقي الذي خاف ياسر ان يتأثر به فيما بعد وتعارض تقاليده مع تقاليد خطيبته التي تركها في اخر المطاف وعاد الى بغداد بسبب تعارض افكارهم وتقاليدهم .

ومن الاماكن الواقعية المعادية " السجن " وهو المكان الذي تعيش فيه الشخصيات اجبارياً وفي هذه الاماكن المغلقة والذي تحاول الهرب والنفاذ دائماً، وتشعر بالضيق من الاجواء الضاغطة التي تفرضها طبيعة هذا المكان ، لأ حساسها بالاضطهاد والقهر )) [٥٧] فياسر الذي لم يكن يعرف لماذا دخل السجن يقول :- (( في السجن .. انت اما بطل او ضحية.. وانا لا اريد ان اكون هذا ولا ذاك .. اريد ان اكون انا ، فأين انا ؟ ... ربما الان اتجدد بعضي يصل الى الصفر... ( هل أنت التي قلت لي ان الصفر عراقي )) يبدو ان العراقين يحبونه جداً وجدت نفسي اريد العوده الى ما كنت عليه في بوسطن ولكني لا استطيع ... انا لا اعرف اين انا ... يقولون انه سجن بروكر قرب المطار ، سلمونا من سجن الى زنزانة ... ولم اكن من قبل ادري

كيف تكون الزنازين .. انا الان معزول عن الاخرين في السجن ، مختل بنفسي طيلة الوقت افكر بما كان وسيكون لو قضيت على ايام الأنتظار ، ولكنها جرجرتني رغما عني الى سكون بعد عواصف ... سأجرب كيف يكون اختلافي كفرد .. واحاول ان اعيد صياغه الحلم من جديد بعيدا عن المتعة الزائدة او الضوء الباهر.. )) [٥٨] ونلاحظ ان ياسر على الرغم من ضيقه في هذا المكان الا انه يريد ان يجد نفسه من جديد فهو يحس بالضياع في الخارج على الرغم من وجوده في بلده . لقد أصبح العراق مكاناً .

( عقبة ) بالنسبة ( لياسر ) فهولا يستطيع ان يمارس هوايته مع ممارسة ديانته فذهابه الى الجامع أصبح جريمة بالاضافة الى ذلك ملاحقة القوات الامريكية له ، يقول :(( وصلت العراق في أيام سود ، ولم يكن أمامي من طريق غير الجامع ولاتظني أبداً أنني قد آذنت أحداً ، ولكنني أستطعت ان اجد ان ضميري واحد لايتغير ، لاننا تربينا على تعريف واحد للشرف ، وكل أشعارنا وأنشاءاتنا التي كتبناها في دروس الوطنية وامتحانات البكلوريا كانت عن الشرف الرفيع وعن الوطن ، فلماذا عندما جئنا نطبقها على الارض لم يرحمنا احد [٥٩] فمن حيث ياسر هذا يشعرنا أن حياته قد توقفت وأنتهت في العراق فكل شيء أصبح مستحيلاً فيه .

وبالنسبة للحدائقي ( عمار ) باتت بغداد تشكل خطراً لا يأمن معه على حياته فيها فقرر مغادرتها والعودة الى بلدته في الديوانية مؤقتاً تقول فادية : (( في الصباح وعندما جاء فتى الحدائق

( عمار ) وطرق الباب كان أول ماقاله ، بعد ان ركن دراجته الهوائية في المرآب وبادرني بالتحية هو ان الاخبار السيئة لاتشجعه على البقاء في بغداد ، وانه سيترك العمل فيها ويعود الى بيت أهله في الديوانية لحين تهدأ الأمور وتنتهي على خير )) [٦٠]

لقد أثرت الاوضاع في العراق بصورة عامة على الشخصيات سلباً فأصبح ( العراق) بعد الحرب مكان معادياً بسبب الخراب الذي حصل فيه وفي رواية (بنؤه فرعون) كان بيت العائلة مكاناً واقعياً ايضاً بالنسبة لـــ ( بلقيس ويحيى وتوفيق ) تقول بلقيس لهنية : (( في بيتك هذا وضعت دبوساً في شمعة من شموع صينية زكريا وطلبت يحيى من الله ... فكيف لا أعيش معك وانت لي كالأخت )) [٦١]

وعندما أعلن أولاد (هنية ) أنهم يريدون ان يبيعوا البيت رفضت ذلك بشدة يقول الراوي :

(( أعلنت هنية لأولادها أكثر من مرة أن هذا البيت هو الحبل السري الذي يربطها بالحياة ، وانها اذا تخلت عنه تفارق الحياة كمداً عليه )) [٦٢]

فنلاحظ تمسك الشخصيات بالمكان وهو" البيت " لأنهم يشعرون فيه بالالفة والطمأنينة ( فالمكان الأليف ) كما يراه باشلار ، " هو مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر)) [٦٣] لقد كان الطريق الى بيتها مكاناً تشعر فيه ( بلقيس ) بالألفة وتشعر بالسعادة وهي تمشي بين المشاتل ومحال الكماليات ليقول الراوي : (( عادت بلقيس الى بيتها من الدائرة مشياً على الاقدام بدلاً من ان تعود بسيارة الخط وهذا ما كنت تفعله دائماً كلما تاقت نفسها الى ان يبادلها الكون شوقاً بأذن صاغية ، فكانت تمر على محال الكماليات والعطور وأدوات الزينة لتتفرج عليها ، ثم تعرج على متجر يجاورها ببيع الثريا والمصابيح والمزهريات والتحف المنزلية وعند واجهة ذلك المتجر الزجاجية توقفت كما كانت تتوقف طويلاً لتنظر الى أناء دائري مصنوع من الكرستال المذهب فيستعمل ، فيما ظننت لتقديم الحلوى للضيوف ... وكانت تشعر وهي تنظر أليه انه ملكها وأنها تستمتع به طالما تنظر أليه . بعد دقائق وجدت نفسها تمشي بين المشاتل والبساتين التي تشاطئ دجلة من جهة الرصافة ، وتشم عذوبة العشب المبلل وتذوق طعم الهواء الطلق يسبح تحت قميصها الفضفاض وينثر عطر الياسمين من ملابسها الى الفضاء )) [٦٤]

وحديقة المنزل هي أيضاً مكان / واقعي أليف بالنسبة لـــ ( بلقيس ) لانها تسمع وتحس فيها بوجود ( عبد الملك ) بقربها وكانت تشعر بالسعادة لذلك (( مر أحد من باب البيت الى الحديقة ، فشعرت بلقيس آن عبد الملك هو ذلك الشخص الذي خرج ثم توقف قليلاً ، خشخشة الاوراق بين يديه ، فرفعت بلقيس رأسها الى الاعلى وهبطت بيدها اليمنى الى أسفل وأصاخت السمع جيد الى ما خلف السياج وظنت أنه يقرأ في الصحيفة بصوت عال وسمعت صوته العالي يأتي من مكان تحس به كأنه الارض التي تقف عليها ، وعرفت أنه يلفت نظرها أليه بذلك الكلام الغريب الذي يشبه المسرحية ، شعرت بذلك الصوت المنغم العالي لا يلامس السياج قبل الوصول أليها بل يخاطبها مباشرة )) [٦٥]

لقد شعرت بلقيس تجاه هذه الامكنة بالألفة لآنها منحتها الشعور بالرضا ومن ثم السعادة وطمأنينة النفس .

مكان (عتبة ) فاصل بين الأعلى والأسفل وهو هنا معادي بالنسبة ليحيى الذي كان يراه دائما في أحلامه وقد سقطت والدته عنه يقول الراوي (( لم تبال بلقيس به ، بل رفعت جبل الملابس الى أعلى ومرت من تحته ، ثم توجهت الى سياج السطح في الظلام الدامس ورآها يحيى وهي تقف على حافة السياج وترمي نفسها من السطح ...فاصبح يحيا بعد ان سمع صوت

ارتطامها بصبة الحديقة ، خائفآ ووحيدآ ولا أحد يحميه من خوفه من ظلام الليل وكثرة النجوم ، فأغمض عينيه وفتحمها فاذا بلقيس تلتفت اليه وتقول :ــ

ــ لاتنظر كثيرآ الى النجوم ، ابني ... وجهك سيمتلئ بالثاليل )) [٦٦]

ورآى يحيا ايضآ (شاكرين ) وهي ترمي نفسها من هذا السياج يقول الراوي:- (( ورأى يحيا شاكرين تنهض من مكانها على الفراش الممدود على الارض وتنحني عليه لتغطيته بشرشف ايضآ منقوشة عليه ازهار عباد الشمس الصفراء ، ثم استدارات ببطء نحو حبل الغسيل الممدود على السطح ورفعته بيدها ومرت من تحته وتوجهت نحو السياج ورمت بنفسها من هناك الى الحديقة ، سمع يحيا صوت ارتطامها بالأرض وخاف من ان يذهب مع شاكرين الى الجنة )) [٦٧] لقد كان هذا السياج مبعث الآلم والخوف ليحيا لانه يرى من يحب يموت بسببه وان كان في الأحلام .

أما ( الخرابة ) فهي فكانت مكانآ واقعياً معادياً بالنسبة لـــ ( بلقيس ) لانها فقدت ( يحيا ) فيها فـــ ( ما ان سمعت بلقيس كلمات شاكرين حتى خرجت الى الخرابة كالمجنونة حافية القدمين وحاسرة الراس تبحث عن ( يحيا) أو عمن يدلها عليه)) [٦٨]

ويصور الراوي أماكن واقعية في بغداد وما حصل لها بعد الاحتلال اذ غدت مقبرة للأنقاض والنفايات العسكرية فأصبحت مدينة أشباح هجرها أهلها لانهم أصبحوا يواجهون الموت كل لحظة :- (( ومضت قدماً أكوام الأنقاض والنفايات والعربات العسكرية المحترقة وهياكلها المتروكة على قارعة الطريق . وعند خرائب بدالة الأعظمية وفي مدارها تهافت لافتات أسماء المحال التي مرت أمام عيني في الجندول والعلوم ودار الشاطئ والانعام والواحة والصباح ... وصلت محلها لافتات سوداء تحيط بالساحة القريبة من مكتبة الصباح وتمضي الى قلبها كالنبال)) [٦٩] بهذه الاوصاف قدم الراوي بغداد بعد الاحتلال محاولاً التقاط انعكاساتها هذه الصور السلبية على الشخوص في الرواية

فنلاحظ ان الراوي غالباً ما تصور بغداد بعد الاحتلال وتصف الخراب والدمار الذي لحق بها ودائماً ينعكس هذا سلباً على شخصيات في الرواية .

لقد لجأت بلقيس الى شريعة القبر على ضفاف نهر دجلة ولتحث عن ..... ففي هذا المكان جلست ( بلقيس ) متأملة عودة أبنها ( يحيا ) وفي هذا المكان سمعت قصصاً مختلفة من أناس لاتعرفهم (( وفي رابعة النهار من غداة اليوم الذي عادوا فيه من بيت العّراف الدميم ، ذهبت ( بلقيس ) الى شريعة النهر آخذة معها شريحة خبز وحفنة من التمر الأشرسي ، وصلبت تحت شجرة صفصاف وارفة الظلال ، ياما ظلت عابري سبيل عميت عيونهم من كثرة البكاء

على الغرقى و( الموتى) والاسرى والمفقودين ، فأطلقت عليها شجرة العميان ، هناك جلست( بلقيس) بعد ان سرحت

ببصرها الى الماء المنير ، وقالت لروحها : فلأجلس هنا وألتقط الحكايات لعل من بينها من يدلني على يحيا )) (٧٠)

لقد كانت شريعة النهر والشجرة التي فيها بمثابة مكان عتبة شكل املا كاذباً أمل كاذب لكثير من الامهات الثكالى بفقدان احبتهن وأبنائهن . وكان البيت في رواية شاي العروس مكاناً واقعياً اليفاً بل اكثر الفة من غيره بالنسبة لـــ (محمود) فهو المكان الذي يحميه من الخارج المجهول وكانت الغرفة أيضاً أول مكان يبصر فيه النور، يقول الراوي :- (( بالرغم من أشتداد الهواجس والافكار عليه فقد كان أول شيء فعله ، بعد ان غسل وجهه وتوضأ للصلاة ونظر ملياً الى المرأة ، هو ان راح يتجول بين الغرف وينظر الى أثاثها وستائرها وسجاجيدها . وفي كل خطوة يخطوها ، كان عليه ان يتوقف ليستبعد الوقفة نفسها ويسترد أحساسه بها عندما كان يفعل من قبل ، وهو يلملم مشاعره السابقة التي عرفها في عماه ثم يطابقها مع ما يراه الان امامه من مناظر جديدة )) (٧١) وبعد رجوع بصره أليه اكتشف ألأشياء من حوله داخل البيت وكان سعيداً بذلك يقول الرواوي:-(( شاءت الصدف ان لايأتي أبوه في هذين اليومين الى البيت فيضطره الى الخروج معه الى بيوت قريباته أو الى الإنصات أليه وهو يملي عليه أقترحاته حول الزواج بهذه الفتاة أو تلك من أولاء القريبات فأعتبر ( محمود ) تلك الخلوة من علامات السعد التي لازمته وهو يستعيد بصره ويغرق في مسرات هذا العالم المسحور كان يبحث عن كل شيء وهو يرتفع من هاوية عماه الى سيقان النور والبياض.... )) (٧٢) ( اما البيت ) فمكان واقعي أليف بالنسبة ( لمحمود ) الذي تقتصر زيارته على أماكن معينة ومنها ( محل اللعب والهدايا ) فهي من الاماكن الاكثر ألفة بالنسبة لديه لانه كان يستعيد فيها طفولته حين يشتري لعب الآطفال ويشعر بأنه لايزال طفلاً صغيراً ويتمنى لو أنه يعود صغيراً لانه حرم من أمور كثيرة بسبب عماه المبكر وهو في السادسة من العمر (( دخل الى السوق من محل الألعاب وغادره من محل الألعاب ولم يكن في الاساس يفكر في الذهاب الى السوق ألا من أجل صوت ( الفرشاة في قدح الماء ... كان يسمعها تطقطق في القدح وهو صغير فيعرف أن الأطفال يغسلونها ويدورونها بالماء قبل ان يغمسونها في قرص الالوان ليرسموا البيت والنهر والشمس والنحلة والبطة والانسان ... فأين سيجد الألوان جميعاً الا في محل الدمى والهدايا والملاعيب ، ولو عاد طفلاً تلك اللحظة فأنه لن يدع شيئاً من كل هذه القطارات والمسدسات والكرات والمكعبات ، أو ربما يتمنى أن يعيش ما تبقى من عمره بائعاً

في هذا المحل ليعوض ما فاته من سنوات الطفولة )) [٧٣] لقد حرم محمود في طفولته من أبسط حقوقه وأبسط ما يتمناه بسبب فقدانه لبصره فهو يذهب لمحل الألعاب يبحث عن ما كان يتمنى ان يفعله وهو صغير ، كان يسمع ويراقب الأطفال كيف يلعبون ويرسمون وكان يتمنى إن يكون مثلهم . أما (دار المسننين ) فهي ايضآ مكان (واقعي أليف ) بالنسبة (لمحمود) لانه كان يلتقي فيه بشيخه (عبد الرحمن ) فيشعر بالراحة والطمأنينة لأنه الشخص الوحيد الذي يبوح له بأسراره : ((أراد الذهاب الى دار المسننين التي دله الرجل على مكانها لرؤية (شيخه عبد الرحمن ) ... فهناك فقط سيتحول سكوت (محمود ) الى فضاء مسحور تملؤه النجوم التي لايحجبها شيء سوى كلل لسانه أو تعب الشيخ من كثرة الكلام [٧٤] ففي الكلام مع شيخه( عبد الرحمن ) يشعر فقط بالراحة وهو الشخص الوحيد الذي أخبره برجوع البصر أليه . فأي مكان يلتقي فيه الشيخ عبد الرحمن سواء دار المسنين او الجامع يشعره بالراحة والطمأنينة . ومثل دار المسنين كان الدير بالنسبة لـــ ( محمود ) الذي عندما دخله وجده : (( هادئاً ..... ونظيفاً الى أبعد الحدود ولاعلاقة له البتة بالفوضى العارمة التي رآها في الشوارع منذ أن بدأ النظر أليها يبدو له الآن كما لو أن كل يوم في هذا المكان مقدس وهادئ وجميل . ان مجرد النظر الى المكان يبعث السكينة في النفوس ولكن ذلك الرجل أبونا ، مثل شيخه عبد الرحمن ، سائر في الارض سير الذاهب الى السماء ..... شعر بالراحة بأن أستاذه ألبير قد هاجر وبأنه ليس ميتاً في النار وجعله ذلك يشعر بالرغبة في العودة الى القداس والاستماع الى التراتيل الموسيقية التي كانت ألحانها تشبه اغاني فيروز حيناً وتلبية الحجاج على جبل عرفة )) [٧٥]

اما ( بورتسموث ) وهي المدينة الواقعية التي هاجر محمود اليها ووجدها جميلة هادئة فقال عنها:- (( أذن هذا هو المكان الذي أنا فيه لأول مرة .... وهذا الصباح يشرف على حديقة أراها لاول مرة ... ويكشف عن ممرات تدب عليها أقدام رجال ونسوة يسيرون بثبات الى أمام ويجعلون رؤوسهم مرفوعة الى الاعلى وهم يمشون ، أنهم ، على الأغلب ، امر يكون ومخدرون من سلالات البرطانيين الاوائل الذين جاءوا من السواحل الغربية للجزر البرطانية وأستقروا على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي فأستعمروه وأطلقوا على أرضة الشاسعة أسماء مدنهم الأصلية ، مثل بلايموث وبورتشموث وأكستر وبرستول ومانشستر ..... وهم الان فخرون بان فعلوا ما في وسعهم من الوفاء المميت لجعل الاراضي الممتدة على طول الساحل الشمالي الشرقي للقارة الآمريكية تسمى بعدهم تيمناً بنيوا نكلاند )) [٧٦]

ويصف الراوي الحالة التي وصل أليها بعدما عالجته ( ربيكا ) فيقول : (( هل نجحت ربيكا معه كان يقول لنفسه وهو يقترب منها شيئاً فشيئاً ، لازال يخبرها بما يرى لعلها تستطيع تخليصه من

هموم الماضي وجعله يتطلع الى أمام مقترحة عليه أن يقيم معرضاً لرسوماته البدائية مؤكدة لـــه انها ستجد لها الكثير من المشترين – يشعر لاول مر بأن افكاره لاتقوده الى الحزن ، وأنما ظل بارد يركن أليه وحيداً بعد جهد جهيد ، فيشعر بأسترضاء عميق شبيه بتلك الرائحة الغريبة التي شعر بها بعد ان أقفل الباب على أبيه وألتقى الغراب العائد الى وكره فوق نخله ..... أنه يقترب من نفسه سعيداً لا مبالياً .... شاعراً بخفة الطائر الذي لاينظر ألا الى الآمام .... ليخبر نفسه ما يرى )) [٧٧] وفي هذه الاحاسيس تأثير واضح للمكان على شخصية محمود ففي( بور تســمو ) وجد نفسه من جديد وسوف يبني حياته من جديد بمساعدة ( ربيكا ) فهي التي ازاحت عنه هموم الماضي وجعلته ينظر الى نفسه مرة ثانية وأقترحت عليه أن يقيم معرضاً وبهذا فقــد نجــح ( محمود ) في أيجاد نفسه بعيداً عن املاءات الاخرين وتدخلاتهم في حياته . فقد أبتعد ( محمود ) عن بلده لاسباب كثيرة حتى بيته الاليف اصبح مكاناً معادياً له بسبب الحادث الذي تعرض لـــه فيه، يقول الراوي : (( ألافعى التي رآها في منامه تسللت الى البيت وأغلقت البــاب خلفهــا ، وشعر بأن ما يحدث الان قد حدث من قبل ، وهو يحدث الأن مرة أخرى ، فهــل تكــون هــذه المرأة قد زارته في المنام ؟ ام تكون هي نفسها المرأة التي قال عنها أبوه أنها زوجتــه عنــدما وجده يغازلها في الحديقة)) [٧٨] فصدمه ان هذه المرأة هي نفسها التي رآها مع أبيه وهي أم هند البنت التي أحبها . فكل هذا حصل في ( البيت ) مما دفع محمود الى آخذ قرار الهجرة ، فضلاً عن مجموعة حوادث أخرى . بعد أن تحول العراق برمته الى فضاء معادي له ... لهذا قرر الهجرة الى بريطانية ليحقق أحلامه وطموحاته بعدما أصبح يرى الموت في كل مكان في وطنه (( كانت الخطيئة الاولى التي أستعدت أيقاف التصوير في بلاده هي احضار بنات جميلات الى موقع تصوير نشيد وطني ..... احتج مدير الفرقة ورفض العمل ثم الغى التصــوير ..... هــل كان مخطئاً في ذلك ؟ كان مخطئاً حسب صديقه عصام ومحقاً حسب شيخه عبد الــرحمن .... ولكن محمود لا يستطيع أن يقول هذا ولا ذاك ، بل أن يتسلق الحبل المشدود بين الاثنين لكــي لايسقط في الهاوية .... انه يخاف من السقوط فيها ويحلم بها مشتعله الاكاذيب وأختراع النزوات .... وكان محمود لايحتمل أحياناً الجلوس معه في مكان واحد أكثر مــن ســاعة واحــدة .... والموت أصبح يلعب لعبة الغميضة في الطرقات ..... والمنايا ترمي سهامها خبط عشواء .... فيكون الذهاب الى الصيدلية بدلاً من الرجوع الى البيت حائلاً دون الاحتراق بسيارة مفخخة أو يصبح تغيير الطريق بعد دقيقة من شراء الخبز هو الحد الفاصل بين النجاة من الموت أو التحول الى أشلاء مبعثرة في أنفجار رهيب )) [٧٩] لقد أصبح العراق مكاناً معادياً وعقبته امام تحقيــق أحلام ( محمود ) فقد رآى الموت امام عينيه وفارق من أحبهم فيه لهذا قرر الهجرة

وفي رواية حفيد (البي بي سي) كانت المكتبة الوطنية مكاناً حقيقياً ألا انه مكان معادي بالنسبة لـ ( عبد الحليم ) حفيد شهرزاد فهو رقيب على المطبوعات ومعه زملاء في هذا المكان ألا انه يختلف معهم في الاراء والافكار فيقول على زميلته في الغرفة التي يعمل بها (( ماذا تفعل هذه الشيوعيه المريضة في هذا المكان الحساس ؟ وكيف انتهى بها المطاف الى الدوام في غرفته بقسم رقابة المطبوعات رغم انها تعمل أصلاً بالمكتبة الوطنية ؟ أيعتقد البعض أن هذا المكان هو منفى للمناوئين السياسين والمبنوذين ومرضى العقول ؟ )) [٨٠] وكان يشعر تجاهبدر بالكراهية أيضاً بسبب غموضه وطريقة كلامه وأرآه وافكاره فيصف الراوي ذلك بالقول :- (( للتو يتذكر نافذة الغرفة التي رآى يتوقف عندها كثيراً وكان عبد الحليم يتمنى ان يسقط منها ذات يوم وفق رغبة دفينة راودته عدة مرات لفعل ذلك ..... تلك فكرة أستعارها من مديره الفيتنامي العام الذي يقول دائماً تحركوا ، فاذا لم تتحركوا الى أمام دفعتكم من الخلف ..... لم يكن قد أقترب من تلك النافذة سوى مرة واحدة قبل يومين عندما حزم أوراقه وطلب التمتع بأجازة لمدة شهر لحين أنجلاء الغبار )) [٨١] لقد كان عبد الحليم يكره التواجد مع ( بدر ومنار ) في غرفة واحدة ومكان واحد وهذا ما جعله يكره مكان عمله. وكذلك ( السجن ) وهو مكان العقوبة التي بلغت ( تسعة أشهر ) يقول الراوي ( فالسجن هو مكان واقعي معادي( فغلق ) تجبر الشخصية على دخوله (( بعد مضي ساعة واحدة فقد أكتشف عبد الحليم ان لا حاجة به لمعرفة أين تكون القبلة ، ولا يكون الوضوء ؟ ..... فحكاية نقله الى قسم كتابة التقارير عن خطباء الجوامع كانت أشاعة لئيمة أطلقها مجهول قد يكون متواطئاً مع بدر ... أذ سرعان ما أرسلوا جلده للدباغ ونقلوه من مكان مظلم ودندلوا جسده من المروحية السقفية التي ظل معلقاً فيها تسعة أشهر حتى قامت الحرب وعبرت الدبابات جسر الجمهورية باتجاه نصب الحرية فهرب المجانين مع السجناء الى الشوارع وقامت الدنيا ولم تقعد)) [٨٢] وبعد أحتلال العراق أستغل الوضع المتدهور وطلب اللجوء بصفته لاجئاً سياسياً يروي الراوي ماحدث له بالقول((خرج عبد الحليم من السجن فور عبور الدبابات الامريكية جسر بغداد من صوب الكرخ الى صوب الرصافة.. سعادته بالخروج من السجن سرعان ما بددتها مناظر بيوت مؤتمر القمة التي بناها صدام لقادة عرب كانوا سيحضرون مؤتمراً ينعقد في بغداد ،مشرورة فوق أسيجتها الدشاديش والفانيلات. القذافي والنميري وبورقية كانوايسكنون تلك البيوت التي بناها صدام... وعندما أقترب من فندق (صح النوم) وجد سيارة همفي امريكية مع شيخين من شيوخ الفندق أحلم هو أم كابوس آحز؟ أستيقظ منه ليجد الكلاب السائبة تتجول بين أزبال قد تلومت فوقها الجثث وأحصنة العربات تجر ممتلكات الدولة وتأخذها الى البيوت..عندما راى عبد الحليم كل الذي جعله في الماضي يذهب

أدراج الرياح والنار والدخان ووجد حياته تتطاير أمامه هباءً وسخاماً يرقص له البعض ويبكي البعض الاخر تحسر حسرة من لايريد ان يشعر بالهزيمة)) (٨٣)

وهكذا قرر عبد الحليم اللجوء الى دولة أخرى بسبب ماحصل من خراب مما شكل صدمة لـ ( منار ) فقد تغير (عبد الحليم ) جذرياً (( لاتكاد منار تصدق عيناه... لا لا لا يمكن أن يكون ا صحيحاً . اين السفاري الرصاصي وأين القاط الزيتوني وأين الشوارب التي تشبه الهرم ؟.. أين العود اليابس والوجه الاصفر والشعر الأكلح ؟... صحيح كلنا من ماء وطين ، ولكن يبدو ان هذا الطين يمكن ان يصبح كرستالاً ما ان يعبر طريبيل ويطير الى العالم .... كيف تحول عبد الحليم من رقيب وفي الى نجم سينمائي فاتن ؟ هناك ... ها هو يجلس نظيفاً وأنيقاً ويروي مذكراته .... مذكرات ؟ وهل لعبد الحيلم مذكرات تستحق ان تروى تحت عنوان (( مذكرات سجين سابقاً في أبي غريب)) ؟ ولكنه الان سجين من زمن النظام السابق ، ومقدمة الحوار تقول عنه سجن بسبب مسرحية...مسرحية ؟ نعم تذكر منار ذلك جيداً تلك المسرحية ... سماها بدر بالمشرجية ، وكان أسم المسرحية ((الرئيس أخر من يعلم)) وتتحدث عن رئيس دولة فيها سفارة لاسرائيل ، يتعرض لمحاولة اغتيال ، وفي يوم عرض المسرحية ، تعرض الرئيس فعلاً الى محاولة أغتيال ..... (( أعتبرت برطانيا العظمى الرقيب الوفي عبد الحليم شعيط سجيناً للرأي ومنحته اللجوء الانساني مع خمسة من مزوري النقود بعد ان ادعوا أنهم موظفون من وزارات منحلة وهم جميعاً يعيشون الآن في ثبات وبنات وحطت على أيميل منار رسالة أخرى من بدر تحمل صورة له مع عبد الحليم وأمرأه تبدوا حاملاً في شهرها الاخير ترتدي قراصاً كبيراً وتقف على حافة الصورة ، فهي زوجة ( عبد الحليم ) وأبنه عمه ( تأميم ) (٨٤)

لقد اصبحت بريطانيا مكاناً واقعياً اليف لعبد الحليم بعد لجوئه اليها فكتب مذكراته واستقر وتزوج في النص السابق كانت ( بريطانيا ) مكاناً واقعياً أليفاً بالنسبة ( لعبد الحليم ) لانه اصبح لاجاً أنسانياً وسيبدأ بكتابة مذكراته بعد ان استقر هناك وبعد ان اصبح العراق . بكل فضاءاته مكاناً معادياً له ..... لأنه فقد أحبته فيه ، وحين سأله صديقه السابق في الدراسة وأسمه (سازوكي ) من اليابان فأجاب (بدر ) سازوكي بقوله :ـ ((أخي مات ..... وأبنة أخي ماتت .... صديق مات .... وزوجته ماتت ، وتبعثرت الى اشلاء في انفجار ، وابن خالتي فجر نفسه ومات ، وأمه ماتت حزناً عليه .... وأخوها ل في انفجار وابنته أرده رصاصة في القلب .....عفواً اقصد في الرأس ... وأعز أصدقائي قتلته سيارة مفخخة وأبنه مخطوف لحد الآن .... وأخوه وجدوه جثة مقطوعة الرأس في الطب العدلي ..... وجارنا الموسيقي فتحت عليه النار همر أمريكية فمات هو وزوجته وطفلته الرضيعة ..... ومحمد مات .....

هنا قاطعه سازوكي وقال :ــ

من محمد ؟

قال بدر :ــ هناك محمد في العاشرة قتلوه على طريق عمان .... وهناك محمد أخو زوجه آخر مات في انفجار ساحة الخلاني .... وهناك محمد زوج زميلتي تفحم على جسر الجادرية لأنه كان يسير خلف سيارة مفخخة .

صمت بدر قليلآ ثم قال :ــ

ــ وابو عمر ....وأبوحيدر مات ؟

ــ من هم ؟

قال بدر :ــ الحلاقان ، سازوكي .... في حينا حلاقان ، والاثنان قتلا )) [٨٥]

أما( المكتبة الوطنية ) فهي المكان الواقعي الأليف بالنسبة ل (منار ) المكان الذي أحبته دومآ على الرغم من الحرب على العراق والتغيرات التي حصلت فيه الا أنها قررت أن لاتغادره ابدآ ووجدت نفسها تتهيأ لعصر جديد بل بدأت تحضر نفسها لعهد جديد لذلك (( أعادت طلاء الجدار السماوي الذي اصبح خاليآ من الكلمات بعد أن شغفت بالكلمات التي يتلاعب بها الهواء .... سترتدي أساورها وأقراطها من جديد ، فهذا أجمل بكثير من ترك السور وقطع ارجاء الكون من اجل الوصول الى هناك ..... الى حيث الخلود في المترو ولذه اليأس الذي لايغلبه الأمل ... قطع على منار تلك التأملات رجل مربوع القامة دخل الى غرفتها ثم نادى باسمها وقال :ــ

ــ منار ؟

ــ هل تعرفني ؟

قال الموظف الجديد :

ــ وهل يخفى المنار ؟

وهو يقف الى جوارها بظرف شديد لاح لها بصيص ضوء يشرق على هذا المكان الكئيب من جديد ..... مرت يدها لتصافحه وقالت له .

ــ مرحباً

ولكن الموظف لم يمد يده ، بل سحبها ووضعها جانبآ على صدره لكي لايصافحها وقال لها وهو يمسح لحيته السوداء كالفحم :

((عليكم السلام ورحمة الله وبركاته )) [٨٦]

أذن كانت منار مستعدة لعهد جديد في ( المكتبة الوطنية ) لكنها كانت مع موظفين غالبيتهم شيوعيين كما كان يطلق عليهم (عبد الحليم ) وكان يتهم ( بدر ) ويتهمها بالانتماء الشيوعي لكنها استقبلت عهداً جديداً وهو عهد الإسلاميين . وكأن (منار) هنا ليست شخصية بعينها بل رمز لكل العراقيين .

٢-المكان المتخيل :

المكان ليس عبارة عن ارض سهلة ومنبسطة أو صلبة وادي / جبل ــ معشوشب (قاحل، مغلق / مفتوح ــ مضاء / معتم ــ مدينة ــ قرية ــ ملهى / سجن ، بل هو الذاكرة في ارقى تجلياتها الفكرية والروحية والفنية والجمالية ، صعب الأنسلاخ منه ، مثله مثل الأب والأم والحبيبة ، بمعنى أن المكان هو من يسكن الذات المبدعة / القلقة في عمل روائي ما ، وهو فضاء يحتوي كل عناصر الرواية الأخرى كاللغة والسرد ولأحداث ، والشخصيات والحبكة والزمن ، ومن داخله تتم عمليات التخيل والأستذكار والحلم وقد يكون هو الهدف الأساسي من العمل الروائي اجمالآ [٨٧] (( والمكان المتخيل يشكل داخل عالم حكائي في قصة متخيلة تتضمن احداثآ وشخصيات ، حيث يكسب معناه ورمزيته من العلاقات الدلالية التي تضيفها الشخصيات عليه وبالتالي فان الفضاء في السرد الى جانب بنتيه الطبوغرافيه ( الجغرافية ، المكانية ) يملك جانبا حكائياً تخيليا يتجاوز معالمه وأشكاله الهندسية ، لذلك حتى لو كان الفضاء الروائي يمتلك أمتدادات واقعية ، بمعنى يحيل على أمكنة لها وجود في الواقع ، فان مايهم السرد هو الجانب الحكائي التخيلي للفضاء ، أي الدور الحكائي النصي الذي يقوم به داخل السرد )) [٨٨] وهو المكان الذي لايمكن العودة فيه الى أي مرجع او مكان له ما يماثله خارج النص فهو ينشأ في المخيلة مستعيداً بعض خصائصه أحياناً من مكان واقعي )) [٨٩]

أما ( سعيد يقطين ) فيعرف هذه الامكنة بـــ ( الامكنة التي يصعب الذهاب الى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث أسمها الذي تتميز به أوصافها التي تنعت بها )) [٩٠] وهذا معناه ان هذه الامكنة لاوجود لها في الحقيقة لكنها من خيال الكاتب وأحياناً يستخدم الكاتب تسمية وهمية لهذه الامكنة والتي قد تكون واقعية فيطلق الكاتب تسمية وهمية ليوهم القارئ بانها خيالية. وفي روايات ( ميسلون هادي ) نلاحظ وجود هذا النمط من الامكنة ( فمدنية الطيور ) في رواية " يواقيت الارض " هي مدينة لا وجود لها في الواقع ولكنها مكان أليف بالنسبة ( ناجي عبد السلام ) لانها مكان الحلم والامل والاستقرار بالنسبة له ، وحسين نزل في الجزيرة ورأى الحيوانات تتكلم سألته الحية (( من أنت ؟ وما شأنك ؟ ومن أين جئت ؟ والى أين تذهب ؟ قال

أنا من بني يعرب ..... وأسمي ناجي ..... قادم من بلاد الجذور وذاهب الى بـــلاد الطيـــور ..... ولكن القارب نسيني هنا ورحل .

قالت الحية :

- بلاد الطيور ؟ وما شأنك وهذه البلاد

قال ناجي عبد السلام

- هناك يوجد خاتم سليمان ..... ويقال أن من حصل عليه أنقادت لـــه الأنـــس والجـــن والطير والوحوش وجميع المخلوقات ولكن من انت ؟

قالت الحية :

- أنا ملكة الحيات ..... )) [٩١]

( بلاد الطيور ) تسمية هذا المكان تدل على ان هذا المكان هو مكان الحلم ومكان الامل بالنسبة ( ناجي عبد السلام ) فهو يعتقد بأنه سيجد الذي يبحث عنه في هذا المكان ، وأن كانت التســمية غير واقعية لان الكاتبة أستمدت هذه سمية من أفكار الشخصية التي تحلم بالهجرة الى هذا المكان فلفظ (الطيور ) كانت مقصودة للدلالة عن ما تطمح أليه الشخصية وهو الهجرة الى مكان اكثـــر أمناً وامنا حياة. لكن ( ناجي) لم يصل الى هذا المكان فكانت نهايته أما في البحر غرقاً أو فـــي الجزيرة ضائعاً . وملامح هذه المدينة لم يصفها الراوي فالمدينة خيالية بكل أبعادها ولم يحصل ( ناجي ) على الاستقرار الذي يطمح أليه عندما يصل هذه المدنية لآنه لم يصل أليها .

وبلاد الزهور في ( يواقيت الارض) مكان متخيل آخر وهي البلاد التي هـــاجر أليهـــا ناجي" ولو بصورة مؤقتة من بلاد الجذور ، وفي هذا البلاد التي لم يحدد أسمها الحقيقي عـــاش ناجي عاماً كاملاً لوحده لكنه كان مسروراً ( وخلال هذا العام الذي قضاه بين الغـــرفتين فكـــر ناجي عبد السلام كم طائرة سقطت وهوى معها ركابها الى الارض كم قطاراً خرج من خطيـــه المتوازيين فانقلب وبعثر ركابه على جانبي السكة وكم غواصة وسيارة ومروحية وناقلـــة نفـــط تحطمت ..... وسقط القتلى بالعشرات والمئات في ساحات المعارك ومواقع الانفجـــارات ..... راى أهله يبكون من أيام الجاهلية على ميتات الغدر فضج من كثرة الموتى المعدورين ولم يعد يبكي على أرواحهم يتفرج عليهم جميعاً من مكانه أمام التلفزيون وهو يأكل الطعام ويتفرج فقط من اجل متعة أن يكون ابعد ما يكون عن المكان الذي حدثت فيه الكارثة ..... لايحزن لايفرح .... لا يخاف ..... لا يتكلم ..... لا يشعر بأي شيء سوى الرغبة في ان يراقب وقائع ما يجري أمام عينيه من احداث ويستغرق في النظر أليها بلا ذعر ولا خوف ولا رهبة )) [٩٢]

" بلاد الزهور " مكان أليف لناجي " فقد احس فيها بالاستقرار والطمأنينة فهو لا يحس ولا يشعر بالعالم الذي حوله . فهي مكان عتبة تنقله من بلاد الجذور المكان المعادي بالنسبة اليه الى ( بلاد الطيور ) ، المكان الاليف مكان الحلم والامل وهي أيضاً مكان خيالي لكن الوصف العام لهذه المدينة يدل على أنها مدينة موجودة في الواقع لكن الكاتبة لم تسميها باسمها بل أستمدت هذا الاسم من وعي الشخصية وما راته في هذه المدينة وهي مكان عتبة واصل بين عالمين بين مدينة الجذور ومدينة الطيور . وقد تفاعل ( ناجي عبد السلام ) مع هذه المدينة فقد عاش فيها (سنة ونصف ) وأستقر فيها وبعدها قرر الهجرة الى بلاد الطيور .

ان تسمية مدينة الطيور " تدل على حالة " ناجي " النفسية وتأثير هذا المكان عليه فهذه المدينة هي مكان الهروب بالنسبة اليه ومكان السعادة فهي ارض الامل والحلم الوردي وخاتم سليمان الذي فيها دلالة على انه سيحقق كل ما يتمنى في هذه البلاد . ونلاحظ أيضاً ان تسمية بلاده ( بلاد الجذور ) دلالة على ان لكل أنسان بلد ينتمي أليه عاش فيه مع أهله وقضى معظم حياته فيه . وأما ( بلاد الزهور) فهي البلاد الذي قضى فيها عاماً ونصف العام فيها وحيداً لكن كان يرى كل شيء جميل فيها . ففيها أكتشف العالم الخارجي والوجه الثاني للتطور التكنولوجي مثل ، الستلايت " والذي لم يفارقه على مدى عام كامل وفي رواية الحدود البحرية " كانت مدن الاشباح " هي البلد التي هاجر اليها " خالد " بحثاً عن عمل في السفارات وفي كل مكان فيها : (( تجول في مدن الاشباح )) وأعتصرت أبواب السفارات قلبه وجيوبه ودغدغت اجهزة الأمن الكاشفة للمعادن والمتفجرات أبطية ودوخت روائح الصلات المكيفة والصامتة معدته حتى كاد يتقيأ ولو لا ان كان كشك الصحف والمجلات مفتوحاً وتوقف لما أستطاع أن يرى أنشازيا ولا أستطاعت أن تراه ... له : دعك من البحث في أعلانات الصحف ، ومواعيد بعيدة يعطونك أياها في الاستعلامات الخارجية والداخلية .

دعك من هذا ، وتعال معي الى امريكا ضاع منه وقت الأنتباه ولما رأى طبيباً ثورياً من دورته يطلب المساعدة أمام باب أحدى الكنائس في عمان خاف أن تنفذ فلوسه في البحث عن عمل ، فطلب منها الزواج وذهب معها الى هناك وتعهد بأن يصبح مواطناً صالحاً )) [٩٣]

فلاحظنا أن (مدن الاشباح ) مكان معادي لان الشخصية لاتشعر بالألفة نحو وبالانتماء اليه بل انها تضيق بالأجواء الضاغطة التي تفرضها طبيعة هذا المكان )) [٩٤] لقد أحس خالد بالضياع والتشتت . أما (أرض الاحلام ) فهي البلد التي استقر فيها وتزوج وغير اسمه ((كان أسمه خالد أمين ، فاصبح خالد أمين السعيد السيد سعيد . أي في ارض الاحلام أصبح سعيداً بعد ان نبشوا له جد العائلة من قبره .. ووضعوا له في سيارة نقل الموتى تابوتاً آخر يحمل أسم

العائلة هو تابوت أبنته التي ولدت بلا أرجل ولا أيد...)) [٩٥] فنلاحظ أن (أرض الاحلام ) هي مكان أليف((لان الشخصية تشعر فيه بالأمان والحماية من الخارج المعادي وتهديداته)) [٩٦] فقد أحس خالد أحس بالاستقرار في هذا البلد وتزوج وأنجب ووجد له عمل لهذا أسمت الكاتبة هذه البلاد ب(أرض الأحلام ) لان هذا المكان أثر على حياة الشخصية .

وفي رواية "نبوءة فرعون " نلاحظ وجود هذا النوع من الامكنة الخيالية " فالبستان " الذي تلتقي فيه ( ملائكة مع توفيق ) في أحلامها ، فهي سمعت من بلقيس أن توفيقاً كان يعمل فيه فكانت تحلم دائماً أنها تلتقي بتوفيق في هذا المكان (( ولأنها علمت يوماً من بلقيس ان توفيق أصبح يعمل بعد رجوعه من المعهد في مشتل لبيع الحمضيات والنفضيات والنباتات الظلية وفسائل النخيل وزهور الزينة ، فقد تحول مكان الحفل في أحلامها الى بستان مشمش تمشي فيه وتوفيق لوحدهما ، وثمة طريق ترابي تحف به أشجار التفاح من الجانبين وهما يطويانه ببطء ولا تنتهي الطريق في الليلة الأولى تكون بينهما ساقية لا ماء فيها ..... فتمشي على ضفة الساقية اليمنى وهو على ضفتها اليسرى وفي الليلة الثانية يعبر توفيق الساقية فيصبح الأثنان على ضفة واحدة ... وتحكم الظلمة ستائرها حول المكان فيصبح البستان موحشاً والفتى توفيق ممسوساً ، فتهرب منه خائفة الى مكان غير محدود )) [٩٧]

فلقد تجلى مكان الحفل في أحلام ملائكة فقط ، لكنه مكان أليف بالنسبة أليها لأنها تشعر بالسعادة فهي تلتقي حبيبها ( توفيق ) فيه وان كان توفيق في الحقيقة يعمل في بستان لكن ( البستان الذي تخيلته في حلمها يختلف عن الواقع كلياً .

أما ( البيت الوردي ) فهو أيضاً مكان خيالي ولكن له دلاله في الواقع " هكذا حدث الأبن نفسه وهو ينظر الى المرآة المعلقة في البيت الوردي منذ قديم السلالات ، وعدل ياقته البيضاء مرة اخرى فهبت نسائم الربيع الطرية من الملاعب الخضراء عبر باب ( السرمدية المفتوح وأسقطت خصلة شعره المسترسلة على جبهته ، فأعادها سليل المرايا الى مكانها وأبتسم برضا تام وكأنه يقول :-

- يامرآة الجدار .... يامرآة الجدار..... من أقوى الرجال في هذا الديار ؟ )) [٩٨]

فنلاحظ ان ( البيت الوردي ) مكان متخيل من وحي خيال الكاتبة وأن كانت فيه أوصاف تدل على ( البيت ألابيض ) في أمريكا لكن الكاتبة أطلقت عليه أسم من وحي خيالها لتبعد عنه الصبغة الواقعية . فنلاحظ انه (مكان أليف) بالنسبة ( للأبن ) فهو يشعر فيه بالقوة والسيطرة والهيمنة على العالم .

وفي رواية ( شاي العروس ) ظهر الزقاق الذي يسكن فيه ( محمود) مكاناً متخيلاً اذ لا يحدد الراوي مكان هذا الزقاق بالتحديد في أي منطقة من مناطق بغداد (( ثمة عصفور صغير يقف عالياً على غصن قريب يتبادل مع عصفور أصغر منه قطرة ماء ..... وعطلة الأمتحانات بدأت ولا أثمرت أبواب البيوت عند هند أو غيرها من البنات .... البنات ..... البنات لازمته الكلمة وراحت تتردد في رأسه ما أحلى النبات ونظراتهن الألفية الوادعة ..... وورودهن المزهرة ..... وعطورهن الطيبة وفواكهن التي تنضج خلف أبواب البيت فتجعلها جنة الله على الارض ، وما احلى هذا الزقاق .... وبيوته الألفية الوادعة وحدائقه المزهرة ..... وما حكاية هذا البيت الذي يقابل بيتهم تماماً والذي قال عنه ابوه أنه فارغ منذ سنوات طويلة )) [٩٩] فنلاحظ ان ( محمود ) يعد ( الزقاق ) مكاناً أليفاً بالنسبة اليه فكان يرى الاشياء الجميلة فيه ويحس بالالفية لانه يرى حبيبته ( هند) والنبات الجميلات يرى فيه الهدوء والجمال وقد تنطبق على أي زقاق وديع وقد تنطبق صفات هذا الزقاق على أي زقاق وديع وهادئ .

وفي رواية " حفيد البي بي سي " كان الفندق الذي يسكن فيه عبد الحليم موحياً من خلال اسمه (( صح النوم )) بأنه مكان ومتخيل قد نجد مثل هذا الفندق في أي منطقة شعبية والفندق الآخر " وجنة الشارع " الذي انتقل للعيش فيه أيضاً نلاحظ انه فندق متواضع وقد يكون في أي منطقة شعبية فيقول الراوي :- (( وجد عبد الحليم فندق " وجنة الشارع " افضل من التنقل كل يوم بين محافظة وأخرى من اجل الدوام في بغداد وبالرغم من ان ممرات الفندق كانت تخنقه بالظلام والروائح الكريهة فقد تحمل تلك الظلمة والجدران المتسخة وأعتبر وجوده في العاصمة قريباً من دائرته في المكتبة الوطنية قضية مركزية ومصلحة وطنية تهون من أجلها الرطوبة أو السكن في بناية قبيحة المنظر اذا نظر من نافذتها الاولى فلن يرى سوى عالم سفلي من باعة الطاطلي والسجائر والملاقط المقرضات وشفرات الحلاقة ..... وأذا نظر من نافذتها الثانية فلن يرى سوى عمال مصريين تتدلى آسقيات الفانيلات على أكتافهم وينكبون على ما كنات تدور وتدور في غرفة حقيرة للغزل والنسيج أسمها معمل الوفاء للجواريبات ..... لعله كان يشعر بالفخر لكونه المثقف الوحيد في ذلك الفندق الذي يسكن فيه الباعة والطلاب والشحاذون وكاكا وكرومب وبياع الهوا )) [١٠٠]

فمن خلال الوصف لهذا الفندق يبين انه ( مكان متخيل ) فأوصافه تنطبق على أي فندق في حي شعبي ويسكنه شرائح من الناس ونلاحظ ان عبد الحليم يشعر بالالفة تجاه هذا المكان لانه يعدّ نفسه أعلى مرتبة فمن فيه جميعاً .

هوامش البحث

([1]) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، محمود بوعزه ،، الدار العربية للعلوم ، الجزائـــر ،ط١،٢٠١٠ ص ٩٩ .

([2]) الفضاء الروائي عن جبرا إبراهيم جبرا ، إبراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربيـــة)، ، بغداد ط١، ٢٠٠١،ص ١٦٧ .

([3]) جماليات المكان ، سيزا قاسم ، احمد طاهر مع مجموعة من الباحثين ، دار العيـــون ، المقـــالات ، الـــدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨ ص ٢٢ .

([4]) تشكالات بناء المدنية في الرواية العراقية ( ١٩٨٠ – ٢٠٠٣ ) احمد حيال، أطروحة دكتـــوراه ، جامعـــة بغداد ، كلية تربية ابن رشد، ٢٠١٢ ،ص١٩.

([5]) مصدر نفسه ص ٢٠ .

([6]) قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ، صلاح صالح ، دار الشرقيات ،٢٠١٠،ص٢٥.

([7]) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمداني ، ص ٦٥ .

([8]) بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ،المركز الثقافي للعلوم ، ص ٢٦ .

([9]) تشكيلات بناء المدنية ، أطروحة دكتوراه ، احمد حيال ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٣٧ .

([10]) الفضاء الروائي ، عند جبر إبراهيم جبرا ، إبراهيم جنداري ، ص ٦ .

([11]) مصدر سابق ، ص ٨ .

([12]) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، د. حميد الحمداني ، ص ٦٣ .

([13]) ينظر ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، د. حميد الحمداني ،، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،دار البيضاء ، ط ٣ ،٢٠٠٠ ص ٦٤ ، ص ٦٥ .

([14]) ينظر : الفضاء الروائي ، عند جبر ابراهيم جبرا ، ابراهيم جنداري ، ص ٧.

([15]) ينظر : البني الوظائفية في مقامات الحريري – دراسة سيميائية – مشتاق فالح عبيد ( اطروحة دكتورا) ، ص١٠٤ .

([16]) الفضاء الروائي في الغربة – الاطار والدلالة – محمد منيب البوريمي ، دار الشؤون الثقافيـــة العامـــة ، سلسلة كتب الجيب، بغداد ، ١٩٨٣،ص ٢١ .

([17]) الفضاء الروائي ، عند جبر ابراهيم جبرا ،ص ٢٣ .

(١٨) دليل الناقد الادبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي، المركز الثقافي ، الدر البيضاء ، المغرب ،ط٥، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٠ .

(١٩) البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، والوصف وبناء المكان ، شجاع العاني ، ص ٥٩ .

(٢٠) جمالية المكان ، مجموعة مؤلفين ، ص ٦٣ .

(٢١) بنية الشكل الروائي حسن بحراوي ، ص ٤١

(٢٢) مدخل الى نظرية القصة ، سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٩ .

(٢٣) ينظر ، بنية النص الروائي ، ابراهيم خليل ، ص ١٣٣ .

(٢٤) جماليات المكان ، غاستون باشلاء ، تر غالب هلسا ، ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ص ١٨٠

(٢٥) ينظر، بنية الشكل الروائي ، ص ٤٠ ، ص ٤١ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٢٧) ينظر الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، ص ٢١٥ .

(٢٨) قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، د. سعيد يقطين ، ص٣٣٣

(٢٩) العالم ناقصاً واحد ، ص ١٣ ، ص ١٤ .

(٣٠) الرواية ، ص ١٦ ، ص ١٧ .

(٣١) ينظر ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، ص ٢٤٠ ، ينظر ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق ( الوصف والمكان ) ، شجاع العاني ، ص ١٢٩ .

(٣٢) العالم ناقصاً واحد ، ص ٤٢ .

(٣٣) ينظر ، العالم ناقص واحد ، ص ٤٣ .

(٣٤) الرواية ، ص ٤٤ ، ص ٤٥ .

(٣٥) ينظر ، العالم ناقص واحد ، ص ٤٧ ، ص ٤٨ .

(٣٦) الرواية ، ص٥٣ .

(٣٧) يواقيت الأرض ، ص ١٦، ١٥ .

(٣٨) ينظر ، البناء الفني لرواية الحرب في العراق ( الوصف وبناء المكان ) شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ، ط١، ٢٠٠٠، ص ٩٨ .

([٣٩]) العيون السود ، ص ٣٩ .

([٤٠]) العيوب السود ، ص ٥٩ .

([٤١]) الرواية ، ص ٢٠ .

([٤٢]) الرواية ، ص ١٠٥ .

([٤٣]) العيون السود ، ص ١٠٦ .

([٤٤]) الحدود البرية ، ص ١٩ ، ص ٢٠ .

([٤٥]) الحدودية البرية ، ص ٢٢، ص ٢٣ .

([٤٦]) الرواية ، ص ١٢٨ .

([٤٧]) الرواية ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ .

([٤٨]) الحدود البرية ، ص ٣٥ ، ص ٣٦ .

([٤٩]) حلم وردي فاتح اللون ، ص ٦٠ .

([٥٠]) ينظر ، الوصف والمكان ، البناء الفني لرواية العربية ، شجاع العاني ، ص ٩٩ .

([٥١]) حلم وردي فاتح اللون ، ص ٦٠ .

([٥٢]) الرواية ، ص ٩٠ .

([٥٣]) الرواية ، ص ٥٣ .

([٥٤]) الرواية ، ص ٢٨، ص ٢٩ .

([٥٥]) الرواية، ص ١٣٠ ، ص١٣٢ ، ص١٣٣ .

([٥٦]) الرواية ، ص١٣٢.

([٥٧]) البناء الفني في الرواية العربية ( الوصف والمكان ) ، شجاع العاني ، ص ١٢٩ ، ينظر الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، ابراهيم جنداري ، ص ١٤٧ . .

([٥٨]) حلم وردي فاتح اللون ، ص ١٢٧.

([٥٩]) الرواية ، ص ١٣٤ .

([٦٠]) الرواية ، ص٢٠

([٦١]) الرواية ، ص٢٤ .

([٦٢]) الرواية ، ص٦٧ .

(٦٣) جمالية المكان ، غاستون باشلار ، ص١٢ .

(٦٤) الرواية ، ص٤٠ ص٤١ ص٤٢ .

(٦٥) الرواية ، ص١٠٤ ، ص١٠٥ ، ص١٠٦ .

(٦٦) الرواية ، ص٥٣

(٦٧) الرواية ، ٩٦ ، ٩٧

(٦٨) الرواية ، ص١٤٠ .

(٦٩) الرواية ، ص١٥٣ .

(٧٠) الرواية ، ص١٧٣ .

(٧١) شاي العروس ، ص١٣ .

(٧٢) شاي العروس ، ص٣٣ .

(٧٣) الرواية ، ص٤١ ، ص٤٢ .

(٧٤) شاي العروس ، ص٦٥ .

(٧٥) الرواية ، ص١٢٢ ، ص١٢٣ ، ص١٢٤ .

(٧٦) شاي العروسة ، ص١٥٤ .

(٧٧) شاي العروس ، ص٢٥٥ ، ص٢٥٦ .

(٧٨) الرواية ، ص٨٦ .

(٧٩) شاي العروس ، ص٢٠٢ ، ص٢٠٣ .

(٨٠) حفيد البي بي سي ، ص١٠٠ .

(٨١) الرواية ، ص٢٠٣ .

(٨٢) حفيد البي بي سي ، ص٢١٤ .

(٨٣) الرواية ، ص٢٤٩ ،ص ٢٥١ .

(٨٤) ينظر ، حفيد البي بي سي ، ص٢٧١ ، ٢٧٢ ، ص٢٨١ ، ص٢٨٢ .

(٨٥) الرواية ، ص٢٤٤ ، ص٢٤٥

(٨٦) حفيد البي بي سي ، ص٢٨٥ ، ص٢٨٦ .

(٨٧) المكان في الرواية بين المتخيل والواقعي ، عمران عز الدين أحمد ، جريدة المنار

الصفحة الثقافية ، ٣٠ – ١٢ – ٢٠٠٨ .

([٨٨]) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، محمد بو عزة ، ص١٠٠

([٨٩]) الرواية والمكان ، ياسين النصير ، ص٧٢ .

([٩٠]) قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، ص٢٤٦ .

([٩١]) يواقيت الارض ، ص١١٢ .

([٩٢]) يواقيت الارض ، ص٥٨ .

([٩٣]) الحدود البرية ، ص١٢٤

([٩٤]) ينظر ، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، أبراهيم جنداري ، ص٢٤٠

([٩٥]) الرواية ، ص١٢٤ ، ص١٢٥

([٩٦]) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا وصدر سابق ،ص٢٢٦

([٩٧]) نبوءه فرعون ، ص٣٢ ، ص٣٣ .

([٩٨]) الرواية ، ص١٣١.

([٩٩]) شاي العروس ، ص١٠٦ .

([١٠٠]) حفيد البي بي سي ، ص٧٥ .

**المصادر**


١- المكان في الرواية بين المتخيل والواقعي ، عمران عز الدين أحمد ، جريدة المنار الصفحة الثقافية ، ٢- ٣٠ – ١٢ – ٢٠٠٨ .

٣- ينظر ، البناء الفني لرواية الحرب في العراق ( الوصف وبناء المكان ) شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ، ط١، ،٢٠٠٠ ص ٩٨ .

٤- تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم،محمود بوعزه،الدار العربية للعلوم ، الجزائر،ط١،٢٠١٠ ص ٩٩ .

٥- الفضاء الروائي عن جبرا إبراهيم جبرا ، إبراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ، بغداد ط١، ٢٠٠١،ص ١٦٧ .

٦- تشكالات بناء المدنية في الرواية العراقية ( ١٩٨٠ – ٢٠٠٣ ) احمد حيال، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية تربية ابن رشد، ٢٠١٢ ،ص١٩.

٧- جماليات المكان ، سيزا قاسم ، احمد طاهر مع مجموعة من الباحثين ، دار العيون ، المقالات ، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨ ص ٢٢ .

٨- قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ، صلاح صالح ، دار الشرقيات ،٢٠١٠،ص٢٥.

٩- تشكيلات بناء المدنية،أطروحة دكتوراه،احمد حيال،جامعة بغداد ،كلية تربية ابن رشد، ٢٠١٢ ، ص ٣٧

١٠- ينظر ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، د. حميد الحمداني ،، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،دار البيضاء ، ط ٣ ،٢٠٠٠ ص ٦٤ ، ص ٦٥ .

١١- قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، د. سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي

١٢- مدخل إلى نظرية القصة ، سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٩ .

١٣-جماليات المكان ، غاستون باشلاء ، تر غالب هلسا ، ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ص ١٨٠.

١٤-بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي ، بيروت ، ١٩٩٠.

١٥- دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي، المركز الثقافي ، الدر البيضاء ، المغرب ،ط٥، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٠ .

١٦-قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، د. سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧.

الروايات

- العالم ناقصاً واحد ، ١٩٩٩.
- يواقيت الأرض، ٢٠٠١.
- العيون السود ،٢٠٠١.
- الحدود البرية ،٢٠٠٤.
- نبوءة فرعون ، ٢٠٠٧.
- حلم وردي فاتح اللون ، ٢٠٠٩.
- شاي العروس ، ٢٠١٠.
- حفيد البي بي سي، ٢٠١١.